الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأجناس النثرية عند أديبات الجزائر

زهور ونيسي "أنموذجا"

دراسة فنية إحصائية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

إعداد الطلبة:

. بولحليب سارة

.بن صالح زينب

.زواني ندى

إشراف الأستاذ:

طبيش عبد الكريم

السنة الجامعية:2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء

"ربي اشرح لي صدري،و يسرلي أمري
واحلل عقدة من لساني يفقه قولي"

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب،ووفقنا في إنجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا،إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا

وقدموا لنا المساعدات و في تذليل ما واجهناه من

صعوبات و نخص بالذكر الأستاذ المشرف"عبد الكريم طبيش"

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث

كما نتمنى له التوفيق في مساره العلمي و النجاح في رسالة الدكتوراه

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى الأستاذين بوعجاجة سليم و رضا عامر

اللذان كانا سندا لنا في الكثير من المواقف

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة الأدب العربي اللذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك

جهودا كبيرة في بناء جيل الغد

و قبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والإمتنان و التقدير و المحبة

لكل من وقفوا إلى جانبنا

و في الأخير نرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع من يقصده

بولحليب سارة

المقدمة

احتلت الأديبة الجزائرية حيزا كبيرا في الوجدان الجزائري وحتى العربي، إذ ساهمت في اغناء الحركة الأدبية النسوية من خلال كشفها عن الخصائص و العلامات التي تمنح كتابة المرأة ملامحها الخاصة،كما ساهمت في إذكاء وإنماء الوعي القومي،و من ثم كان وحيها انطلاقا من قطوف الأدب شعرا و نثرا.

ولا نستطيع التوقف عند حدود الجوانب التصويرية للأديبة الجزائرية، فحاولنا في بحثنا المتواضع؛ البحث عن المرأة من خلال المرأة، في كونها أديبة متميزة، لعلنا نستطيع اكتشاف الذوق الفني في أدب المرأة وفي اتصاله بأعمالها الإبداعية.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبة منا في إبراز الجوانب الجمالية لأعمال الأديبة الجزائرية كما و نوعا، إلى جانب كوننا نساء دفعتنا أنوثتنا إلى الاهتمام بهذا الموضوع لإبراز مكانته و أهميته،فهل استطاعت الأديبة الجزائرية من خلال أعمالها الأدبية النهوض بالأدب الجزائري، و خصوصا بالأدب النسوي؟

و قد قطعنا في سبيل تقديم هذا البحث أشواطا كبيرة في عمل دؤوب تضافرت فيه جهودنا،وتوحدت فيه آرائنا التي تتمثل في الإلمام و لو بكم بسيط و محدود بجوانب هذا الموضوع.

كما اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الفني حيث قمنا فيه بدراسة أهم الجوانب الفنية لنثر المرأة،ثم قمنا بتحليل نموذج من قصص زهور ونيسي حتى يتسنى لنا معرفة الخصائص الفنية لأدبها النثري،و اعتمدنا في إثراء الموضوع على العديد من الكتب و المؤلفات منها:القصة الجزائرية القصيرة لعبد الله خليفة الركيبي ،و تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط،وأدبيات في أدب المرأة لمحمد السيد قطب،و المعطي صالح،و عيسى مرسي سليم،و أدبيات عربيات لعيسى فتوح.

ومن أهم الصعوبات و العراقيل التي واجهتنا في مسيرتنا هذه، هي عدم توفر الكتب و المجلات،و صعوبة الوصول إلى ما هو موجود؛حال دون جمعنا لمادة علمية كافية،وفي أحيان كثيرة يكون العنوان موجود و الكتاب مفقود.

كما قسمنا بحثنا إلى مقدمة، وثلاثة فصول؛ اثنان منها نظري والآخر تطبيقي،و خاتمة.

أما الفصل الأول فجعلناه بعنوان مفهوم الجنس الأدبي و أنواعه القديمة و الحديثة، حاولنا فيه التطرق إلى مفهوم الجنس الأدبي لغة و اصطلاحا، كما تحدثنا عن مكانته و أهميته في الأدب العربي، ثم انتقلنا إلى مفهوم النثر لغة و اصطلاحا و حددنا فيه أهم الأجناس النثرية القديمة و الحديثة.

أما الفصل الثاني كان بعنوان الأدب النسوي الجزائري،عالجنا فيه تعريف الأدب الجزائري مرورا بمراحله من الأدب الجزائري القديم،إلى الحديث، إلى المعاصر،مرورا بالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية،تطرقنا بعده لعنصر الأدب النسوي و ماهيته و أهميته في المجتمع و كذا الخصائص الفنية له،و في الأخير تحدثنا عن الكتابة النسوية في الأدب الجزائري المعاصر.

و أخيرا الفصل الثالث كان دراسة تطبيقية لنموذج من قصص زهور ونيسي من أجل اكتشاف الخصائص الفنية لأعمالها.

حيث قمنا بتقديم لمحة عن نشأة الأديبة، و حياتها،و أعمالها الأدبية،ثم أخدنا نموذجا مختارا من كتاب "عجائز القمر"،و قمنا بإجراء دراسة تطبيقية عليه، فكانت خطة بحثنا كمايلي:

1_المقدمة:

2_الفصل الأول: مفهوم الجنس الأدبي و أنواعه القديمة والحديثة

_مفهوم الجنس الأدبي "لغة و اصطلاحا"

_مكانته و أهميته في الأدب العربي

_مفهوم النثر"لغة و اصطلاحا"

_أنواع الجنس الأدبي النثري

-القديم

-الحديث

3_الفصل الثاني: الأدب النسوي الجزائري

_تعريف الأدب الجزائري

_الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

_الأدب النسوي

_ماهية الأدب النسوي وأهميته في المجتمع

_الخصائص الفنية للنثر النسوي

_الكتابة النسوية في الأدب الجزائري المعاصر

4_الفصل الثالث: الخصائص الفنية لأعمال زهور ونيسي

_زهور ونيسي

أ_نشأتها

ب_مسيرتها المهنية و نشاطاتها الأدبية

جـ_أعمالها الأدبية

_بطاقة فنية عن كتاب "عجائز القمر"

_قصة الخبز و الحرية

_ملخص القصة

_دراسة القصة

-الحدث في القصة

-طريقة صوغ الحدث

-المعنى في القصة

-الحبكة

-الشخصية

-النسيج القصصي

-الأسلوب

-الخبر القصصي

-البيئة الفنية للقصة

و في الأخير نرفع جزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذنا الفاضل "**عبد الكريم طبيش**"على متابعته لهذا البحث الأكاديمي،و تحمله أعباء الإشراف عليه حتى استوى على ما هو عليه.

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر الأساتذة الأفاضل،و الزملاء الأجلاء على الآراء القيمة التي قدموها لنا خلال مسيرة هذا البحث.

الفصل الأول

مفهوم الجنس الأدبي و أنواعه القديمة و الحديثة

أولا: مفهوم الجنس الأدبي

ثانيا: مكانته و أهميته في الأدب العربي

ثالثا: مفهوم النثر

رابعا: أنواع الجنس الأدبي النثري

-القديم

-الحديث

تعتبر مسألة الأجناس من المسائل التي اهتمت به ا الدراسات الأدبية عبر العصور،إذ تعددت دراسات الباحثين واجتهاداتهم في تناول هذه الأجناس الأدبية ، فتنوعت آراؤهم وتنام ت جهودهم لتفضي إلى أن هناك أجناسا يظهر بعضها لم يكن له وجود سابق ، وبعضها يختفي بعد أن كان له حضور قوي ، وبعضها يتغير ويظل حاضرا.

لذلك كان لابد من تكثيف البحث في مجال تحديد مفاهيم الأجناس الأدبية ،وأهم الأجناس النثرية القديمة والحديثة ،وقبل الخوض في غمار هذه الأجناس النثرية ،كان لابد من إلقاء نظرة فاحصة على أهم المفاهيم التي تدور حولها دراستنا في مسألة الأجناس الأدبية النثرية .

1–مفهوم الجنس :

أ–لغة: ورد ذكر لفظة"الجنس "في لسان العرب وهو:

" الضرب من كل شيء، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة"[1].

فمصطلح " الجنس" يمكننا إطلاقه على الجنس البشري، أو الجنس الحيواني، أو في العلوم المتعددة مثل: علم النحو والعروض.

و" الجنس أعم من النوع ، ومنه المجانسة والتجنيس "[2] .

فمهما كان النوع أيضا هو الضرب من كل شيء فإن الجنس أعم منه، وبذلك يكون النوع أخص من الجنس.

2–**مفهوم الأدب: أ–لغة:** الأدب هو :" الذي يتأدب بهالأديب من الناس ، وسمي أدبا لأنه يؤدب الناس"[3].

1 – ابن منظور : لسان العرب ، ج 2 ، دار صلح ، ايديسيوفت ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص 356 .

2 – م ن ، ص ن .

3 – ابن منظور:لسان العرب،ج1 ،ص80

ومنه سمي الأديب أديبا لأنه تأدب من خلال هذا الأدب.

والأدب أيضا:" الظرف، وحسن التناول "[1].وقيل :" أدبه فتأدب : علمه"[2] .

فالأدب هو، ذلك العلم الذي يهذب صاحبه، ومغزاه العلم والتعلم والتعليم.

أولا: مفهوم الجنس الأدبي: (على المستوى الاصطلاحي) .

عرف الجنس الأدبي بأنه مجموعة " الخصائص النوعية التي تدخل تحتها أفراد الرسائل مشكلة نسقا من السمات والملامح الموحدة فيما بينها بعضها البعض، دون أن تجور على شيء من تميز كل رسالة على حدة".[3]

إن مفهوم "الجنس الأدبي" باعتباره مجموع الخصائص النوعية التي تحكم الممارسة الإبداعية ، نراه مطلق الصواب باعتباره سلطة في حد ذاته يطلقها على كل ممارسة إبداعية ، إذ يحاول وضع هذه الممارسة الإبداعية في سجن الخصائص المحددة للجنس الأدبي فهو إذن " مجموعة من التراكمات الإبداعية التي انتخبت اجتماعيا لتمثل فيما تمثل سلطة على الإبداع "[4].

وهو بهذا المعنى يمثل المحرق الذي تلتقي فيه التراكمات الإبداعية المتكونة من القوى الفاعلة في عملية الإنتاج الأدبي ، فكل هذه القوى تمثل السلطة الكبرى على الإبداع.

ومفهوم الأجناس حاضر في مختلف النصوص الأدبية على صعيد الإبداع ومن هنا يكمن الدور الكبير الذي يلعبه هذا الجنس الأدبي في مجال الإبداع.إذ أنه " يشكل مؤسسة" [5]،فلا يوجد جنس أدبي يؤول إلى ما يمثل عناصره الضرورية ، فقط ، فهو لا يتحدد إذن بثوابته وحدها ، وإنما يملك حقلا هائلا من الإمكانات المتنوعة والمتغيرة .

---

1 – م ن، ص ن

2 – م ن ، ص ن .

3 – محمد فكري الجزار : فقه الاختلاف ، (مقدمة تأسيسية في نظرية الأدب) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر، د ط ، 1999 ، ص 106.

4 – م ن ، ص 109.

5 – رينيه و بليك و أوستن وارين : نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1984 ، ص 237.

ثانيا: مكانته وأهميته في الأدب العربي :

إذا ما أردنا أن نلتمس مكانا ما للأجناس الأدبية في أدبنا العربي ، نجدها تشترك في الأداة المتمثلة في اللغة بمفرداتها وتراكيبها ودلالاتها ف" للأجناس الأدبية من حيث مواقفها العامة ، أثر في العبارات والتراكيب حتى تتلاءم وطبيعة الجنس الأدبي المصاغة فيه" [1].

وهو الرأي نفسه الذي عبر عنه صلاح فضل بقوله " إن الخواص الجوهرية لطبيعة رؤية وأسلوب كل جنس من الأجناس الأدبية تنعكس على النسيج اللغوي له وعلى بنية الصورة فيه".[2]

فهذا يعكس العلاقة القائمة بين الجنس الأدبي ،والأسلوب واللغة ، فاللغة تستمد جانبا من جماليتها وطاقاتها في التعبير عن الجنس الذي تنتمي إليه ، ذلك أن الإمكانات التصويرية التي تزخر به ا هذه الأخيرة تؤول إلى ما يضطلع بهالجنس الأدبي من أدوار.

ومن هنا بدا لنا أن محاسن " نظرية الأجناس " تتمثل في ذلك المبدأ الصحيح والضروري القائل بأن كل نوع أدبي يقدم درجة إشباعه الخاصة بهـ،إذ يسمح للناقد بقراءة النص قراءة صحيحة ف " الناقد مطالب بأن يجعل مفهوم الجنس حاضرا في ذهنه ، عاملا في نتائج بحثه ومكيفا للأساليب الملحوظة ومحددا لوظائفها و مكيفاتها " [3]، ولا يفهم من ذلك أن مفهوم الجنس الأدبي باعتباره معيارا لقراءة النص ،بأنه يمثل قواعد يقيد حرية المبدع وترسم له الحدود، بل هو عبارة عن إطار منهجي يستحضره الناقد في أثناء الوصف ، وبذلك تصبح وظيفته استكشافية، فهو يصف النص ويميز هويته مما " يتيح بدوره تبلور أساس ضابط لعملية التقويم التي تليه"[4]

1 – محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب و النقد، دار نهضة مصر للطبع و النشر، العجالة، مصر، دط، دت، ص 156

2 – صلاح فضل : علم الأسلوب (مبادئه و إجراءاته) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985 ، ص 296.

3 – محمد الهادي الطرابلسي: بحوث في النص الأدبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، د ط ، 1988 ، ص 188.

4 – خلدون الشمعة: (مقدمة في نظرية الأجناس الأدبية) ،مجلة المعرفة العدد / 177، 1976، ص 9 –10.

فالمعنى من هذا كله هو أن " فكرة الجنس الأدبي فكرة تنظيم منهجي لا يمكن أن تنفصل عن النقد " [1] فهو بهذا حاضر في النقد والقراءة.

ومما سبق ذكره نستطيع القول أن فهم النص الأدبي وتفسيره يستند إلى مكونات الأجناس الأدبية لأنها هي التي تساهم في تطوير الأدب وخلق حداثة أجناسية ونوعية .

ثالثا: مفهوم النثر:

إن المتصفح لأهم كتب الأدب والنقد العربي يتفاجأ بظاهرة غريبة ،وهي قلة عنايتهم بالنثر بالمقارنة بإمعانهم الكبير في الشعر ،إذ لا نكاد نجد أثرا في دراستهم حول مفهوم النثر في مورثونا الأدبي

و في هذا البحث نحاول قدر المستطاع الإحاطة ببعض الجوانب الخاصة بهذا الفن .

1-النثر لغة:

النثر " نثرك الشيء بيدك ترمي بهمتفرقا ، مثل نثر الجوز واللوز والسكر ، وكذلك نثر الحب إذا بذر "[2]

فالمعنى اللغوي يعني الشيء المبعثر (المتفرق) الذي لا يقوم على أساس من الكم والكيف والاتساع و" نثر السكر ينثره بالضم"[3]

جاء بمعنى نثر السكر:أي جعله منثورا متفرقا، وهو النثر بمعنى ينثره.

1-اصطلاحا:

1 - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 5، د ت، ص 137 – 138.

2 - ابن منظور: لسان العرب، ج 14، ص 34.

3 - م ن ، ص 35.

عرف النثر محمد مندور بأنه " الكلام الفني الجيد " [1] إذ هو الكلام الذي يرسل إرسالا ، وليس فيه وزن ولا قافية ، ولا يعتمد على الحقائق وجاء تعريفه أيضا بمعنى أندفن " بعيد من التكلف قريب إلى الصفاء ، والوحدة فيه أظهر وأثرها فيه أشهر" [2].

كما أعتبره أيضا " أصل الكلام والنظم فرعه، والأصل أشرف من الفرع، والفرع أنقص من الأصل " [3] وأكبر دليل على ذلك أن الكتب السماوية نزلت على ألسنة الرسل منثورة غير موزونة.

ومنه السجع الذي يؤتى بهقطعا ، ويستعمل في الخطب والدعاء ، وترغيب الجمهور وترهيبهم وقسمه شوقي ضيف إلى ضربين :

" أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب ، وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا من أمثال وحكم ، وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة وهذا الضرب هو الذي يعني النقاد في اللغات المختلفة"[4].

وكما تقدم ذكر عدم العناية الكبيرة بالنثر من طرف النقاد نجد أيضا أنه في أوائل القرن التاسع عشر كان " ركيك الأسلوب يعتمد على المحسنات البديعية" [5] فبدت عليه مظاهر التكلف والإسراف ،إذ أوغلوا في الصنعة ، وتعمد صيد الألفاظ والأساليب ذات البريق واللمعان .

لكن الفكر الحديث لم يبق راكدا ، وانطلق باحثا عن أفاق تتصل بالمجتمع ، فبدأت الأساليب تتحرر في بعض الجوانب من القيود والزخارف اللفظية وانطلق الفكر الحديث ناشطا " وراح يروي أفاقا أرحب تتصل بالواقع و بالمجتمع ، نتيجة انتشار أنوار النهضة في أرجاء المشرق العربي وبدأت الأساليب تتحرر من قيود التصنع

1 – محمد مندور : الأدب و مذاهبه ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، مصر ، دط ، د ت ، ص 23.

2 –محمد يونس عبد العال : أدبيات في النثر العربي (قضايا و فنون و نصوص) ، الشركة المصرية العالمية ، لونجمان ، مصر ، ط1 ، 1996 ، ص1

3 – مرجع نفسه، ص 30.

4 – شوقي ضيف : الفن و مذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 12 ، دت ، ص 15.

5 – طاهر عبد اللطيف عوض:المقال و فنونه عند الشيخ علي يوسف،مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،مصر،دط،1989،ص46

اللفظي"[1]فظهر هناك ناثرون لهم الوزن الكبير ، إذ كان لهم الفضل الكبير في إرساء معالم النثر وبعث أجناس نثرية جديدة " ملائمة للتعبير" ، دون إلغاء الأشكال التي وجدت في الثقافة العربية على امتداد عصورها ،باعتبارها مرجعا تأثر بهالكاتب وأخذ منه ما يناسبه ".[2]

وبهذا التلاقي بين الأشكال النثرية التراثية ،والأشكال المقتبسة من الغرب تطورت الكتابة النثرية العربية حتى أصبح نثرنا العربي " يجمع بين كلا الطابعين الأدبيين" .[3]

ومنه كان معروفا أن نثرنا العربي فن أدبي متأصل منذ القدم بالرغم مما لحقه عن عدم اعتراف بي هلكنه برهن على أنه فن يستحق الدراسة والاهتمام الكافيين .

رابعا: أنواع الجنس الأدبي النثري :

تعددت دراسات الباحثين واجتهاداتهم في تناول الأجناس الأدبية ، واختلفت التوجهات حول تصنيف النصوص الأدبية ضمن أجناس وأنواع ومن خلال دراساتهم أفضينا نحن بدورنا إلى دراسة التصنيف الحديث الذي استقرت عليه الأجناس الأدبية وكانت نتائجنا كالتالي :

- القديم
- الحديث

-أولا: القديم

1- الخطابة: عرفت الخطابة منذ القدم، أوثرت عن العرب عبر العصور بدءا من الجاهلية حتى عصرنا الحالي.

1 - عمر الدقاق : مواكب الأدب العربي عبر العصور ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا ، 1988 ، ص 249.

2 - حسين علي محمد ، أحمد زلط : الأدب العربي الحديث (الرؤية ، التشكيل) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية ، مصر ، دط، 1987 ، ص 177.

3 - علي حب الله: المقدمة في نقد النثر العربي، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 226.

أ– لغة:

جاءت الخطابة بمعنى " خطب فلان إلى فلان فخطبه و أخطبه أي أجابه" [1]"و" الخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر وإختطب يخطب خطابة" [2]فالخطبة هنا لا نأتي من عامة الناس ، وإنما تكون من رجل فصيح بليغ يتقن فنون الخطابة والبلاغة .

ب– اصطلاحا : هي " قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مضنون من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم "[3].فهنا جاء التركيز على الإقناع دون وضع المخاطب في أولويات اهتمامه.

كما اعتبرت جنسا نثريا يعتمد على حضور المخاطب لمواجهة جمهور ما لإقناعهم فهنا جاء التركيز على الإقناع دون وضع المخاطب في أولويات اهتمامه وعرفت أيضا بأنها " قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة ".[4]

وهي" فن أدبي هدفه التوجيه والتحويل والاستمالة والإقناع "[5].

وكما هو معروف أن جنس الخطابة جنس نثري شفهي إلقائي بالأساس يعتمد على مواجهة الجماهير فهو" فن من فنون الأدب النثري، مختص بكلام يلقى إلقاء أمام جمهور مستمع " [6] فهذا اللون الأدبي يركز على مراعاة الخطيب والمتلقي معا.

1 – ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص 130.

2 – م ن ، ص ن.

3 – علي بن محمد الشريف الجرجاني:كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ،بيروت ، لبنان ، د ط ، 1985 ، ص 104.

4 – أرسطو طاليس: الخطابة، تحقيق و تعليق / عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط ، 1979 ، ص 9.

5 – جورج غريب : صدر الإسلام ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1983 ،ص 57.

6 – أنطوان القوال : فن الخطابة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1996 ، ص 11.

ولعظم مكانة الخطابة في النفوس جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:

"وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم..." [1]

فالله تعالى بين لنا أنه ما من نبي يرسله إلى قومه إلا وأرسله بلسان ذلك القوم، أي بلغتهم، والسبب في ذلك يعود إلى تسهيل مهمة التبليغ والفهم وإيصال الرسالة والبيان الجيد.

وفي الأخير يمكننا القول أن الخطابة اعتبرت " بمثابة الفن والعلم الذي يشتمل على كل وسائل الاتصال والإعلام والتأثير الجماهيري "[2].

2-الرسالة:

أ-لغة: جاء لفظ الرسالة بمعنى "الرسل في الأمور و المنطق كالتمهل و التوقر و التثبث،و جمع الرسالة الرسائل"[3]

ب-اصطلاحا :يعتبر جنس الرسالة من الأجناس النثرية المتداولة في أدبنا العربي فهي " اسم مشتق من راسل يراسل مراسلة ويطلق على الكلام الذي يراسل بهمن بعد وغاب "[4] إذ أنها تقوم على فعل المراسلة .

و عرفت بأنها " وسيلة التخاطب، فإنها تبدو بديلا عن الأقوال التي يمكن أن يتبادلها متخاطبان أثناء الحوار"[5].

ومعنى ذلك أنها صنفت ضمن الأجناس النثرية الكتابية ومما لا شك فيه أن جنس الرسالة يشبه جنس الخطابة ، غير أنهما يختلفان في كون جنس الرسالة يعتمد على الكتابة ، أما جنس الخطابة فيعتمد على الإلقاء .

1 - نبيل راغب: دليل الناقد الأدبي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1998، ص 76.

2 - م ن،ص ن

3 - ابن منظور:لسان العرب،ج5 ،ص205

4 - مصطفى البشير قط : مفهوم النثر الفني و أجناسه في النقد العربي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ،2010 ، ص144.

5 - مجموعة من الأساتذة :الأدب و الأنواع الأدبية ، ترجمة ، طاهر جدار ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق، سوريا، ط 1 ، 1985 ، ص 219 .

وفي هذا الصدد يقول أبو هلال العسكري " واعلم أن الرسائل والخطب متشاكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية ، وقد يتشكلان أيضا من جهة الألفاظ والفواصل ، فألفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة والعذوبة ، وكذلك فواصل الخطب مثل فواصل الرسائل " [1].

كما سار العديد من الكتاب على نهج الخطباء في كلامهم، إذ استسقت الكتابة جل مضامينها من فن الخطابة، وسارت على منوالها ومنه يبرز الأثر الكبير للخطابة على الكتابة.

من المعروف أن فن الرسائل معروف منذ القدم ، فقد كان الوسيلة الوحيدة التي اعتمدها العرب قديما في التواصل فيما بينهم للتعبير عن مشاعر مختلفة من عتاب واعتذار و استعطاف، وتهنئة وتعزية ...الخ وبذلك " تأتي " الرسالة" على رأس الأجناس ذات الصيغة الكتابية في الخطاب النثري "[2].

1-المقامات:

أ -لغة:

المقامة في المدلول اللغوي لها معان متعددة نذكر منها:

أنها : " المجلس والجماعة من الناس"[3].

ويقال للجماعة " يجتمعون في مجلس "[4]: أي مقامة.

ومن هنا جاءت المقامة مرادفة للمجلس أو الجماعة من الناس.

ب- اصطلاحا :

عرف جنس المقامات عدم الاهتمام من طرف الدارسين ، إذ لم يلق ما يستحقه من دراسة مستفيضة، ونحن بدورنا سنورد بعض ما جمعناه من مفاهيم تخص هذا الجنس النثري.

1 - أبو هلال العسكري: الصناعتين ،تحقيق، د / مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981، ص 115.
2 - مصطفى البشير قط : مفهوم النثر الفني و أجناسه في النقد العربي القديم ، ص 114.
3 - ابن منظور : لسان العرب ، ج 11 ، ص 324.
4 - م ن ، ص 330.

قال ابن الأثير إن " المقامات مدارها جميعها على حكاية تخرج إلى ملخص " [1]

فهي حكاية تدور في مجلس واحد ، وبمعنى أخر هي حكاية قصيرة تطلق على الحديث الذي يدور في مجلس السمر من باب المجاز المرسل.

وهي أيضا :" قصة قصيرة مسجوعة تتضمن خطة أو ملحمة ،أو نادرة ،كان الأدباء يتبارون في كتابتها " [2].

إظهار منهم لما يمتازون بيهمن براعة لغوية وأدبية.

وبانتقالنا إلى رأي يوسف نور عوض حول مقامات الهمداني نجده يقول :

" إن نظرة سريعة لمقاماته تظهر أنها قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مك د ، متسول ، لها راو وبطل ، تقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية ،أو مسألة دينية ، أو مغامرة مضحكة ، تحمل في داخلها لونا من ألوان النقد ،أو الثورة ،أو السخرية وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية " [3].وبهذا نخلص إلى فكرة مغزاها ،أن هذا الجنس النثري ، جنس أدبي قائم بذاته له العديد الخصائص التي تميزه وتجعله منتشرا .

1-المناظرات:

أ-لغة:جاءت في لسان العرب بمعنى " أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه "[4].

ومعنى ذلك التجادل في أمر واحد، وأخذ وجهة النظر من كلا المتجادلين للخروج في الأخير بنتيجة.

وجاءت أيضا بمعنى " نظر ينظره نظرا ومنظرا ومنظرة ونظر إليه"[5].

وقد جاءت المناظرة بهذه المعاني السابقة بصفتها النظر في الشيء بمعنى وجهة النظر فيه، وأخ ذ الرأي من الأخر.

---

1 – ابن الأثير ضياء الدين : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، ج 1 ، تحقيق كامل محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 1998 ، ص 22.

2 – محمد مسعود جبران : فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين و الخصائص الأسلوبية) ، ج 1 ، دار المدار الإسلامي مصر ،دط، 2004 ، ص 453.

3 – يوسف نور عوض: فن المقامة بين المشرق و المغرب، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1979 ، ص 8.

4 –ابن منظور: لسان العرب ، ج 14 ، ص 184.

5 – م ن ، ص 182.

ب– اصطلاحا:

عرف جنس المناظرات منذ القدم، وانتشر في أدبنا العربي نتيجة ظروف ما جعلته يدخل ضمن الأجناس النثرية المتداولة عبر العصور المختلفة.

وقد أطلقت عليه عدة تسميات كونها وكما هو معروف عند العامة من المثقفين تعرف باسم " المجادلة" أو " المناقشة" ، أو " المغالبة" وهي في مفهوم الجاحظ " مردفة لطائفة من الكلمات بينها المنازعة ، والمناقل ة، والمناظرة ، والمجاذبة ، والمماتنة ، والمراء ، والمغالبة ، وهي جميعها تفيد معنى الجدال والمناقشة على اختلاف لونياته ودرجاته "[1] .

فكثيرا ما يتبارى المتناظرون في إظهار قدراتهم الجدلية والبلاغية كما تغدو المناظرات ضربا من الحجاج البلاغي وهذا الحجاج البلاغي هو بدوره يهدف إلى كسب تأثير المتلقي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه.

كما عدها عبد السلام المسدي " جنسا قائما بذاته في أدبنا العربي "[2] .

إذ " قلما لقي عناية من مؤرخي الأدب العربي مع أنه من أهم أجناس الخطاب النثري التي شغلت الناس على اختلاف طبقاتهم " [3] .

فجنس المناظرات جنس قائم بذاته مستقل عن الأنواع الأخرى ، لم يستسق مضمونه من الأجناس الأخرى والمتأمل قليلا في جنس المناظرات يجد أنها كانت تعقد وتقام في المساجد أمام الجماهير ،فالمتبارون يتناظرون أمام الجماهير لإبراز قدراتهم الجدلية والخطابية ،ومن ذلك نجد أنها ذات تأثير كبير،لذلك اعتبرت " سببا مهما من الأسباب التي عملت على وضع قواعد علم البلاغة وتأليف صحائف في علم البلاغة ، حيث كان المتناظرون حريصين على كل ما يمكن لهم عند المستمعين ، ويجعل كلامهم يصل إلى أعماق القلوب"[4].

1 –ميشال عاصي: مفاهيم الجمالية و النقد في أدب الجاحظ ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان ،ط 2 ،1981 ، ص 182.

2 – عبد السلام المسدي: النقد و الحداثة، دار الطليعة، بيروت، لبنان ، ط 1، 1983، ص 113.

3 – شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، مصر ،دط 8، ،1982،ص 457.

4 – مصطفى أحمد أمين :المناظرات في الأدب العربي إلى نهاية القرن الرابع ،دار النمر للطباعة ، القاهرة ،مصر ،د ط ،1984،ص 232

وبذلك تطور البحث في مجال هذا الجنس النثري " بما يحمله من أصول الأجناس الأدبية السردية كالقصة والرواية ، وفي اكتناز نصوصها للتخيل".[1]

ومن هذا كان ظاهرا أن جنس المناظرات كان وما زال له تأثير كبير في النثر العربي ، إذ أدخل أساليب جديدة في استنباط وطرح الأفكار وتحليلها ، مما جعل الفكر العربي محملا بما لا يحصى من المعاني ، والخواطر والقياس المنطقي الصحيح .

1-أدب الرحلات :

أ-لغة:

جاءت لفظة رحل بمعنى " الرحل:أي مركب للبعير والناقة، وجمعه أرحل ورحال ".[2]

" والرحلة: اسم للارتحال للمسير، يقال : دنت رحلتنا ".[3]

فهي – الرحلة –من ارتحل وترحل من أجل المسير وهو الانتقال والسفر ، والنزهة الطويلة .

و" أدب الرحلات بكسر الراء وتسكين الحاء " [4] هو من أبرز المصطلحات التي تنسب الأدب إلى موضوع الرحلة والمعنى العام لها هوا لمسير.

ب-اصطلاحا:

يعتبر أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي عرفت ازدهارا كبيرا في أدبنا العربي منذ القرون الماضية، حتى عصرنا الحالي، ونحن من خلال دراستنا سنورد بعض المفاهيم الخاصة بهذا الجنس النثري.

1- عبد الله أبو أهيف : النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، دط،2000،ص 73.

2 - ابن منظور : لسان العرب ، ج 5 ،ص 163.

3 - م ن ،ص 166

4 - وهيب مجدي : معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي ، فرنسي ، عربي) مكتبة لبنان ، د ط ، 1974، ص577.

أدب الرحلات هو :" مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة،أو تجمع بين كل هذا في أن واحد ..." .[1]

فأدب الرحلة هو ذلك الأدب الذي يصور فيه المؤلف أو الكاتب ما جرى له من أحداث، وما صادفه من أمور في أثناء رحلته.

كما عرف أيضا بأنه" لون أدبي ، ذو طابع قصصي ، فيه عموما فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم " [2] فهو جنس أدبي نثري يحمل طابع القصصية والسرد ، يستفيد منه المؤرخ من حيث الدراسة الوصفية ،و اعتبر أدب الرحلات" ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف و أ وضاع، وفي اكتشاف معالم وأقطار ووصفها " [3]

فأدب الرحلات يساهم بصورة كبيرة ويساعد الكاتب في اكتشاف أقطار العالم وفي نقل صورة أمة في أدب أمة أخرى ، فيتعرض لها هذا الأخير بالوصف والتحليل لأسلوب الحياة ومجموع التقاليد والقيم ، والحكم عليها كما " يعنى بالدراسات الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات ، والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى مجتمع معين ".[4]

وبالرغم من أن الكثير من النقاد يعتبرون أدب الرحلات لا يرقى إلى مستوى الأجناس الأدبية لكنه برهن على أحقيته بامتلاك مكانته ضمن هذه الأجناس الأدبية ، بما يحوي بين طياته من فنون كثيرة ، وتشكيلات أدبية متعددة .

1 – كيليطو عبد الفتاح : الحكاية والتأويل (دراسات في السرد العربي) ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ،ط 2 ، 1997،ص 72-73.

2 – عمر بن قينه في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا وأنواعا وقضايا ، وأعلاما) ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ،2009،ص97.

3 – وهيب مجدي : معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي ، فرنسي ، عربي) مكتبة لبنان ، د ط ، 1974، ص577.

4 – يوسف بكار ، خليل الشيخ : الأدب المقارن ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة ،د ط، 2008 ، 2009 ، ص 210.

مما جعله موضع اهتمام العديد من المناهج كالجغرافيا والانثربولوجيا ،والأدب المقارن كما بين زكي حسن في كتابه " الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"،أهمية الرحلات التي قام بهي ا الرحالة المسلمون في الكشف الجغرافي المعرفي إذ قال :" وحسبنا لتبيان فضل الرحلة للمسلمين أن ينتهي بنا المطاف إلى أن دراستهم على نحو واف دقيق لابد منه ، لكل بحث في تاريخ " [1] الشعوب الإسلامية والأمم التي اتصلت به ا فإن ما كتبه الرحالة المسلمون من وصافين وجغرافيين ، يضم وثائق عظيمة الشأن في تاريخ العالم الإسلامي فهو " من التقاليد المفيدة في تراثنا الحضاري ، وفي إنتاجنا الفكري والأدبي خصوصا"[2] .

وان قارئ الرحلات يكشف من خلال المعطيات المقدمة حول هذا الأدب أن الرحلات متجهة إلى نوعين:

رحلة فردية حرة: وهي التي لا تستند إلى أداء مهمة معينة ومحددة إذ " لا تخضع صاحبها لوظيفة محددة ولا يريد أداء مهمة بعينها "[3].

أما الرحلة المنظمة : فهي" التي يذهب فيها الرحالة قاصدا التحري عن معلومات بعينها " [4] ولا يكون هدفه سوى الاستطلاع والبحث المتكرر وبغض النظر عما يتميز به كلتا الرحلتين ، فإن الرحلات في مفهومها العام فن موغل منذ القدم ، يساهم وبشكل كبير في تطور الحضارة العربية باعتبارها من بين تجارب العالم الخارجي كلها والأكثر مباشرة

-ثانيا: الحديث

1-القصة:

تحتل القصة مكانة كبيرة بين الأجناس الأدبية الحديثة، إذ تكاد تكون سيدة الأدب المنثور باعتبارها من أقرب الفنون للتعبير عن تفاعلات الحياة اليومية ، ومشكلاتها .

1 - زكي حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، القاهرة ، مصر، د ط ، د ت ، ص 179 ،نقلا عن حسين محمد فهيم : أدب الرحلات ص108.

2 - عمر بن قينه : الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، د ط، 1999، ص7

3- يوسف بكار ، خليل الشيخ : الأدب المقارن ، ص 211.

4 - م ن ، ص ن .

أ–فالقصة لغة : كما جاء في لسان العرب :

هي " الخبر والقصص، وقص علي خبره، يقصه، قصا وقصصا أورده، والقاص الذي يأتي بالقصة "[1].

فمفهومها اللغوي هنا جاء بمعنى قص و هو إيراد الخبر ونقله للغير .

" والقصة: الأمر والحديث "[2] .

وجاءت أيضا بمعنى " الخبر " [3] وتعني الجملة من الكلام.

أما القصة اصطلاحا :فقد تعددت الآراء حولها ، إذ أن لفظة "قصة " ليست من الألفاظ الجديدة التي دخلت اللغة العربية حديثا ، وإنما ورد ذكرها في التراث العربي القديم ، إذ قام الدارسون بدراسة هذا الجنس الأدبي النثري من كافة جوانبه ، ونحن بدورنا سنورد بعض التعاريف الخاصة بهذا الجنس الأدبي المأخوذة من دراسات النقاد والأدباء اللذين اختلفوا في إعطاء مفهوم محدد لمصطلح القصة .

فقد عرفها محمد زغلول سلام بأنها " حكاية تتسلسل أحداثها في فقرات كحلقات فقرات الظهر " [4]مما يؤدي إلى انسجام في النسيج القصصي .

و عرفها الدكتور حسين علي محمد، وأحم د زلط بأنها :" فن من فنون السرد يتميز بقدرته على التقاط تفاصيل الحياة الاجتماعية في أسلوب مختزل "[5] ،إذ أنها تلخص أحداث المجتمع في قالب نثري مختصر.

و هي الفن الذي يعطينا الواقع في نسيجه الدقيق ولا يعني ذلك أن القصة هي انعكاس للواقع في كل جوانبه وخلفياته، ونقل الحقائق الموجودة في الواقع نقلا تاما لا غبار عليه.

كما نجد أنها تحقق حدثا ينشأ عن موقف معين ويتطور إلى نقط معينة ، يكون الحدث عندها مكتملا .

يعتبر الحدث من أهم ركائز القصة إذ أنه لا توجد قصة خالية من عنصر الحدث.

---

1 – ابن منظور : لسان العرب ، ج 11 ، ص 172.

2 – م ن ، ص ن

3 – م ن،ص ن

4 – محمد زغلول سلام: النقد العربي الحديث، أصوله و اتجاهات رواده، نشأة المعارف ، الإسكندرية، مصر، 1981، ص 107.

5 – حسين علي محمد ، أحمد زلط، الأدب العربي الحديث، الرؤية و التشكيل، ص 183.

و إذا ما انتقلنا إلى شريط أحمد شريط نجده يعرفها بأنها:" تروي حدثا بلغة أدبية راقية، عن طريق الرواية والكتابة، ويقصد بها الإفادة، أو خلق متعة ما في نفس القاريء عن طريق أسلوبها، وتضافر أحداثها....."[1].

وعليه فالقصة كما اعتبرها شريبط هي ما سرد بلغة أدبية متميزة في أسلوبها ، وفي صوغ أحداثها ، مما يخلق متعة وتفاعلا لدى القارئ أو المتلقي ، وقد ساعدت القصة على تطور وازدهار المجتمع العربي وقيام أسسه فهي فن ارتبط بفترة ازدهار المجتمع العربي حضاريا....

فهي ابنة الحضارة والمدينة .

وجاءت لفظة قصة عند سمير المرزوقي وجميل شاكر بأنها " النمط الأدبي الروائي" [2] الذي يستعمل للتعبير عن " تسلسل الأحداث في مختلف الأنماط الأدبية أو حتى الفنية بصفة عامة .." [3] فهي نمط روائي في العادة تعبر عن تشكل أحداثها كشكل الحلقات في شتى الأنماط الخاصة بها.

وقد عرفها الدكتور إبراهيم خليل بأنها " قطعة نثرية بينة الطول، تروي أحداثا يشترط فيها إتقان الحبكة وتنسب إلى راو" [4] و هو بهذا يشترط في القصة إتقان الحبكة التي من الأساسيات التي يجب أن تتوفر في جنس القصة.

ومهما يكن فإن " القصة بمفهومها العام شديدة الصلة بحياة الإنسان اليومية منذ فجر التاريخ " [5] إذ لا تكاد تخلو منها حياة الإنسان خاصة والمجتمع على وجه العموم .

1 – شريط أحمد شريط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، دط ، 1998 ، ص 9.

2 – سمير المرزوقي ، و جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية للنشر ، د ط ، دت ، ص 16.

3 – م ن ، ص ن .

4 – إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ، طبع في طبعات مختلفة ، 2003 ، 2007 ، 2010 ، ص 49.

5 – شريط أحمد شريط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 – 1985) ، ص 10.

وليست القصة الحديثة حكاية تسرد حوادث معينة أو حياة شخص كيفما اتفق ، ولكنها محددة " بأطر عامة تميزها عن بقية الفنون التعبيرية الأخرى"[1]

وأمام هذا التنوع و التشعب الذي يعرفه جنس القصة ،تجدنا محتارين حول إعطاء مفاهيم أصلية ثابتة لها وما نتج عنها من أشكال حديثة تابعة لها.

فلم تنفرز مواقف و لا مفاهيم محددة و واضحة حول ذلك،فتم الخلط و عدم الاتفاق.

ومع ذلك تبقى القصة سيدة الأدب المنثور و بامتياز.

– المقال الأدبي:

أ – لغة : من قول " القول ، الكلام على الترتيب ، و هو عند المحقق كل لفظ قال بي هاللسان ، تاما كان أن ناقصا "[2] .

و الجمع أقوال و أقاويل جمع الجمع.

ويقال " ما أحسن قليك و قولك ، و مقالتك و مقالك و فالك "[3].

ب–اصطلاحا :

يعتبر فن المقالة من الفنون النثرية التي تتمتع بمقومات الأعمال الأدبية الأصيلة التي فتحت أبواب التفكير من جديد ، و هناك من الكتاب و الأدباء من اتجهوا بطبيعتهم إلى كتابة المقالة الأدبية حيث وجدوا فيها الأداة المعبرة التي يملكون قيادتها و السيطرة عليها و قد أوردوا لنا عدة تعريفات نوجزها فيما يلي :

1 – محمد زغلول سلام : النقد العربي الحديث ، أصوله و اتجاهات رواده ، نشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر، 1981 ، ص 107.
2 – ابن منظور: لسان العرب ، ج11 ، ص319.
3 – م ن ، ص 321.

"إن " المقالة الأدبية " أدبية بالضرورة ، و حين تلتقي مع الأنواع المقلية الأخرى في الفكرة التي تسعى إلى تصويرها و التعبير عنها ، ما تلبث أن تفترق عنها " [1] و من ذلك مثلا أن كاتب المقال العلمي ، نجده بقيم عمله على التجرد من الاستجابات العاطفية للأشياء في حين تغدوا لاستجابات العاطفية في المقالة الأدبية مظهرا من مظاهر حيويتها

" و المقالة الأدبية تصور فلسفة الكاتب في الحياة، ووجهة نظره في الأشياء و درجة انفعاله".[2]

و لقد كان لشخصية الكاتب الدور الكبير و الفعال في إظهار الشعر الخاص بهذا الفن المقالي الذي يصنعه الكاتب لنفسه ، إذ أنها تدور حول شيء مما أبصره المؤلف أو سمعه ، أو تصوره أو توهمه المهم أن يكون قد ترك في نفس الكاتب أثرا خاصا ، فالعبرة في أن يحس الكاتب إحساسا قويا بموضوعه و أن يعبر عنه بعبارة قوية رائعة " فإن المقالة الأدبية هي شيء يصنعه الكاتب لنفسه ، و العبرة ليست بالموضوع لأن أي موضوع يعني الغرض بل العبرة بسحر الشخصية. "[3]

فالمقالة تعبير عن إحساس شخصي ، أو اثر ما يحدث في النفس يكون – هذا الأثر – شيئا غريبا أو جميلا

و إذا عدنا للمقالة الأدبية بمعناها الحديث نجد أنها ذلك التعبير " التي يستطيع بهي ا الكاتب أن ينقل إلى عقول الناس تلك الصورة التي رسمها بدقة و بقوة و وضوح، يتسنى إدراكها بأي وسيلة أخرى من وسائل التعبير الأدبي ".[4] و المقالة كما هو معروف " فن من الفنون النثرية التي ظهرت بظهور الصحافة ، و استمدت

1 – عبد العزيز شرف : أدب المقالة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، 1997 ، ص 67

2 – م ن ، ص 68.

3 – المرجع السابق، ص68.

4 – مرجع سابق، ص 75.

مقوماتها من فن الرسالة قديما و المقالة الغربية حديثا،وقد ارتبط تطورهافي أدبنا العربي بتطور الصحافة" [1]منه كان معروفا أن المقالة الأدبية كانت مرتبطة بالمقال الصحفي ، و استمدت جذورها من تطور الصحافة ، إذ أنها نشأت في حضنها و استمدت منها نسمة الحياة منذ بداياتها الأولى ،كما خدم

المقال الأدبي حين يتصل بالمقال الصحفي نجده يكتسب منه مقوماته الحالية الحيوية ، و الاستجابة لاهتمامات الجمهور ، و هي المقومات التي تتيح لها الذيوع و الانتشار الذي بدوره يرتبط بنوع الوسيلة التي تحملها إلى الجمهور.

و قد تميزت المقالة الأدبية في خضم الأشكال الأدبية الموجودة بميزتين بارزتين هما :

* التصميم المنهجي لعناصرها ، فتميزت بالاختزال ، ووحده الموضوع ، و تسلسل الأفكار.

* الوضوح في التعبير ، عن طريق اللغة المباشرة ، و إن كانت هناك بعض المقالات الفنية و الأدبية توظف الإيحاء و التصوير .

و مما تقدم ذكره ، نجد أن الكاتب المقالي يبقى حريصا على إجادة تصميم المقالة ، فإذا كانت المقالة المعاصرة تتسم بالإيجاز و الاختزال ، فإنها لم تكن كذلك في مختلف مراحل تطورها ، فقد كانت تستغرق عدة صفحات يتبع احتفاظها بالميزات الأصلية للمقالة.

يعني أيضا انها تقوم على فكرة رئيسية تجعل الكاتب لا ينحرف عن الهدف المنشود باختياره للفظ الملائم فبذلك ذهب الكثير من الكتاب المقاليين إلى أن الوحدة و التماسك و التدرج في الانتقال من خاطرة إلى خاطرة أخرى و للغة المباشرة الأثر الكبير و الفعال في جلاء ووضوح التعبير المقالي ، إذ تجعله أكثر سهولة و قراءة من طرف المتلقي .

1 – حسين علي محمد،احمد زلط:الادب العربي الحديث الرؤية و التشكيل،ص178

3- الرواية

أ – لغة : قال الجوهري : رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو "[1]

يقال " روى فلان فلانا شعرا إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه"[2]

فقد جاء معنى الرواية هنا بمعنى رواية الحديث و حفظه .

و قيل " روى الحديث و الشعر بروية رواية " [3]

فالرواية تعني الحديث و الشعر كذلك ، كلاهما يقوم به راو.

ب- اصطلاحا:

إن تقديم مفهوم واحد للرواية أمر صعب ، " و مع هذا فإنه يصعب على النقاد و الدارسين إيجاد مفهوم محدد أو تعريف شامل لفن الرواية نظرا لتعدد اتجاهاته و تطور أساليبه مع توالي العصور المختلفة." [4]

و ذلك نظرا للمعاني المتعددة التي أخذها هذا المصطلح عبر مسيرته التاريخية ، فقد كثر الجدل و النقاش حول مفهومها بإعتبارها الجنس الأدبي الوحيد الذي ما زال مستمرا في تطوره فهي :

" تنهض على علاقة خاصة بين القارئ و الكاتب تتيح لها إمكانيات اشمل من جهة الاندماج المباشر الشخصي في التجربة النفسية التي عادة ما تتم في جو يميل إلى الخلوة و الوحدة".[5]

و نحن في بحثنا هذا نحاول جمع بعض التعاريف الخاصة بهذا الجنس الأدبي الذي تعددت الآراء حوله عرفت الرواية بأنها " مدلول حاصل من ترجمة اللفظية لفنسيه" ROMAN " و هي لفظ من أصل لاتيني .....، و أطلقت أول الأمر على لغة السواد الأعظم من الناس لتميزها عن اللاتينية التي كانت تعد اللغة الفصحى الراقية ،و

1 – ابن منظور : لسان العرب ، ج 5 ، ص369.

2 – م ن ، ص ن

3 – م ن ، ص ن

4 – نبيل راغب : دليل الناقد الأدبي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ، مصر ، د ط ، 1997 ، ص 101.

5– م ن،ص ن

من هذه اللغة الهجينة كانت نواة اللغة الفرنسية فيما بعد ثم سرعان ما أطلقت هذه اللغة الجديدة على جميع ما نستعمل فيه كتابة أو إنشاء أو رواية و على هذا النحو شملت لفظة ROMAN مدلولا جديدا قوامه بعض الأعمال القصصية ، التي شملت في الظهور منظومة أو منثورة للتعبير عن أغراض جديدة وثيقة الصلة بحياة الطبقة الشعبية آنذاك"[1] و اعتبرت الرواية جنسا منحدرا من الملحمة و إذ يعرفها جورج لوكاتش " بأنها ملحمة بوجوازية إذ تمثل بالنسبة له بنية الشكل الروائي القطيعة بين الذات و الموضوع ، و بين الأنا و العالم،.....إذ كانت الملحمة تصور الوحدة بين الفرد و العالم، فالرواية على خلاف ذلك تشخص التعارض النهائي بين الإنسان و العالم، و بين الفرد و المجتمع ".[2]

و اعتبرت الرواية من أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بحركة المجتمع المعاصر ، و هي شكل من أشكال الوعي الإنساني " إذ تمثل مجموعة من الخطابات المرتبطة ارتباطا وثيقا بالدافع الاجتماعي".[3]

و الرواية حتى وقتنا هذا لم تكتمل ملامحها باعتبار القوى المسؤولة التي تسهم في صياغة ملامحها لا تزال فاعلة و متحولة ، لذا لا يمكننا معرفة أو التنبؤ بكل احتمالاتها فمن الدارسين من يرى أنها " الجنس الأدبي الوحيد الذي ما زال في تطوره ، و التالي لم تكتمل كل ملامحه حتى الآن ، فالقوى التي تسهم في صياغة ملامحه باعتباره جنسا أدبيا لا تزال فاعلة و متحولة أمام أعيننا ، و ليس باستطاعتنا التنبؤ بكل احتمالاته الشكلية".[4]

و من النقاد من يرى أن الرواية " هي الجنس الأكثر تحررا لأنه جنس غير مكتمل لا حدود له و لا ضفاف أمواجه ممتدة من دون شواطئ ، فهو جنس ما ينفك يجهز على الأجناس التقليدية القديمة ليجعلها في خدمته" [5]

1 – ينظر الصادق قسومة : الرواية و مقوماتها و نشأتها في الأدب العربي الحديث ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، د ط ، 2000، ص 20 .

2 – محمد بوعزة : تحليل النص السردي "تقنيات و مفاهيم "، الدار العربية للعلوم و الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط 1 ، 2000 ، ص16.

3 – بوجمعة بوبعيرة تجليات وعي الشخصية في رواية " البزة " المرزوق بقطاش ، مجلة الناص ، ع 7، قسم الأدب العربي ، جامعة جيجل ، الجزائر ، مارس 2007 ، ص 125.

4 – حافظ صبري : (الرواية و إشكاليات التجنيس) ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، عدد2 ،1993،ص41

5 – كمال الرياحي : حركة السرد الروائي و مناخاته ، دار أمية ، مصر، دط ،2004 ، ص 7.

و مع هذا التطور الذي يشهده ،كانت إمكانياتها اشمل و أوسع من إمكانات الأجناس النثرية الأخرى، مما جعلها تتصدر قائمة الأعمال الأدبية الأكثر رواجا في المجتمع العربي كونها " تشغل حيزا زمنيا أكبر ، و زمنا أطول "[1] فهي بطولها تكون قد مرت بفترات زمنية متعددة ، و زمن كتابتها أطول من زمن كتابة ،القصة مثلا.

أما مضامينها فقد شملت مواضيع متعددة منها الرواية الاجتماعية و النفسية ، و التاريخية ، و البوليسية،....الخ.

مما تقدم ذكره نستنتج أن جنس الرواية جنس متعدد يكمن تجدده الدائم في تطوير أشكاله و توليدها حتى يواكب تيار العصر المتجدد ، إذ أنه في المستقبل قد تكون هناك أشكال روائية جديدة لا يمكننا التنبؤ بها ، و لكن ستمكن من التعرف عليها في حينها ، لأن هذا الفن لا يعرف نقطة الانتهاء.

المسرحية:

أ–لغة : يقال : سرحت بالغذاة و رحت بالعشي ، و يقال : سرحت أنا أسرح سروحا أي غذوت " .[2]

" و المسرح بفتح الميم : مرعى السرح ، و جمعه المسارح" [3].و جاء أيضا بنفس المعنى السابق بأنه :" المرعى الذي يسرح فيه الدواب للرعي "[4].

و من ذلك عرف معنى المسرح بأنه المكان الواسع الظاهر الذي تسرح فيه الدواب للرعي.

ب– اصطلاحا :

المسرح من أبرز الفنون النثرية المغمورة في وطننا العربي إذ عانى و لا يزال يعاني حتى الآن ، فإهمال النقاد له هو السبب الرئيسي في هذا الضعف و الانحدار الذي يشهده ف " لم يعرف أدبنا العربي المسرحية قبل العصر

1 – حسين علي محمد ، أحمد زلط ، الأدب العربي الحديث (الرؤية و التشكيل) ، ص 177.

2 –ابن منظور :لسان العرب ، ج 6 ، ص214

3 –م ن ، ص 214

4 –م ن ، ص215

الحديث ، لأننا أخذناها عن الغرب" [1]، مهما يكن فقد اعتبرت المسرحية مظهرا من مظاهر الحضارة في كل الشعوب ، كما تعد بوتقة تجمع كل فنون الجمال.

كما جاء مفهومها بأنها :

" ليست بناء معماريا يحتاج إلى تصميمات هندسية لكنها عملية خلق الإبداع ، و لكن في الوقت نفسه يجب على كل مؤلف أن يدرك قواعد أو قوانين أو أسس الكتابة المسرحية ، و لابد أن يعرف أن هذه الأسس تخضع للتغيير المستديم أي ليست جامدة "[2].

ومن المعروف أن المسرح هو البناء الذي يحتوي على الممثل وخشبة المسرح ، وقاعة النظارة ، وقاعات أخرى واستعداد الممثلين لأدوارهم ، وقد يراد به الممثل وقاعة المشاهدين فقط .

كما عرف أيضا بأنه " الإنتاج المسرحي لمؤلف معين أو عدة مؤلفين في عصر معين "[3].

وهو أيضا " شكل من أشكال التعبير عن المشاعر والأفكار والأحاسيس البشرية ووسيلته في ذلك فن الكلام وفن الحركة مع الاستعانة ببعض المؤثرات الأخرى المساعدة " .[4]

فالمسرح هو ذلك اللون النثري الذي تحكي أحداثه موقفا واقعيا مستلهما من الحياة الإنسانية الاجتماعية الواقعية ، فهو صورة مصغرة للعالم ، وللواقع المعاش ، إذ يعكس الحقيقة التي يعيشها المجتمع في مشهد واحد أو عدة مشاهد فهو" صورة مصغرة للعالم والحياة حيث توزع الأدوار على كل شخص ، وبالتالي فإن خطاب الممثلين والشخصيات المسرحية هو نفسه خطاب المتكلمين في الواقع ،إذ أن المؤلف لا يمكن له أن يخرج عن الأهداف

1 –حسين علي محمد ، أحمد زلط : الأدب العربي الحديث (الرؤية والتشكيل) ، ص 1

4– أحمد زلط : مدخل إلى علوم المسرح (دراسة أدبية فنية) ، دار الوفاء للطباعة والنشر،مصر، ط 1، 2001، ص88

3 –.م ن،ص ن

4 – م ن، ص88

الخطابية والاجتماعية للغة التي يكتب بها" [1] كما يعتبر " نسخة من الحياة ومرآة للعامة وصورة تعكس الحقيقة "[2]

وقد كانت بعض موضوعات المسرحيات تعالج بعض القضايا الاجتماعية التي تتعلق بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي تتمحور حول المجتمع ، فيقوم الممثلون بتجسيد أدوار مأخوذة من الواقع وعرف أحمد صقر المسرحية بأنها " المسرحية التي تعالج فكرة سياسية واجتماعية معينة" .[3]

فهي قصة تمثل وتصاحبها مناظر ومؤثرات مختلفة ولذلك وجب عليه أن يراعي جانبان :

جانب التأليف المسرحي ، وجانب التمثيل الذي يجسم المسرحية أمام المشاهدين تجسيما حيا.

ومما يمكننا استنتاجه أن جنس المسرحية جنس أدبي نثري ، وما قدم لا يمثل إلا الجزء القليل فقط مما تحمله من تعدد الجوانب الفنية التي تجعله مجالا خصبا .

وفي الختام يمكننا القول إنه لا يمكننا بحال من الأحوال الوصول إلى شمول كاف و مستقص لجملة الأفكار التي نود طرحها حول محور بحثنا الذي يدور حول الأجناس الأدبية النثرية ، وما طرحناه لا يمثل إلا الجزء القليل فقط من هذا العلم الواسع .

1 – عمر بلخير : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ،مصر ،ط 2، 2003، ص14-15

2 – م ن ، ص 15.

3 – أحمد صقر : مقدمة في نظرية المسرح الفكري مع التطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، ط1 ، 2002، ص15.

الفصل الثانـــي:

الأدب النسوي الجزائري

أولا: تعريف الأدب الجزائري

ثانيا: الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

ثالثا : الأدب النسوي

رابعا: ماهية الأدب النسوي و أهميته في المجتمع

خامسا:الخصائص الفنية للنشر النسوي

سادسا : الكتابة النسوية في الأدب الجزائري المعاصر

أولا : تعريف الأدب الجزائري :

ليس من السهولة بمكان وضع تعريف جامع مانع للأدب الجزائري ، والبحث في جذوره ومكوناته ، والنظر إلى مبدعيه ، هذا لأن الساحة الجزائرية كانت تعاني من فراغ هائل من الدراسات التي تتناوله لأسباب ، وموانع ، إلى أنه بعد الاستقلال بدأت جهود بعض الأدباء والنقاد تبدل في سبيل إظهار هذا الأدب قديمة وحديثة ، والقيام بالدراسات حول ذلك .

إن الظروف التي تحيط بهذا الأدب خاصة، في ظل الاستعمار الذي حاول القضاء على اللغة العربية ، وهي واحدة من مقومات الشعب الجزائري ، الذي أراد استبدالها بلغته وثقافته الأجنبية والبعيدة عن هذا المجتمع كل البعد ولا تمت له بصلة .

لقد عانى المجتمع الجزائري من الاستعمار الفرنسي الذي دام أكثر من مئة وثلاثين عاما ، مما نتج عنه تعرض ثقافته العربية الإسلامية إلى شرخ ،وإلى ضعف الإلمام باللغة القومية .

وقبل الخوض في الأدب الجزائري يجب الإشارة إلى جذوره القديمة ، التي تمثل مرحلة من تاريخ الأدب الجزائري باعتباره تراثا يجب إحياؤه ، ومن ثمة الحفاظ عليه ، ومن أهم الجهود التي قدمت دراسات في هذا المجال ، نذكر الدكتور عبد الملك مرتاض الذي يرى بأن " الأدب العربي القديم في الجزائر موجود ما في ذلك من ريب ، وأن قدمه ينطلق أساسا من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية التي يرتبط بعض الشعر والنثر بحكامها أنفسهم ، ولا سيما أفلح بن عبد الوهاب وابنه محمد "[1] ،إذ يكاد يجمع مختلف الدارسين أنهما أول من مهد الطريق للأدب العربي في الجزائر باللغة العربية .

1 – عبد الملك مرتاض : الأدب العربي القديم (دراسة في الجذور) ، دار هومة ، الجزائر ، ط2 ، 2009 ، ص 09.

لم يحفظ التاريخ أسماء أدباء كثر في ظل الدولة الرستمية إذ لم" تتجاوز حسب ما انتهى إليه علمنا الآن ، أكثر من خمسة نصوص نثرية : تعزى إلى أفلح بن عبد الوهاب ، وابنه محمد الرستميين" [1]، هذا في مجال النثر ،أما في مجال الشعر فهناك "جملة صالحة من النصوص الشعرية : معظمها وارد في شكل مقطعات، بل معظمها أيضا معزو إلى بكر بن حماد ، وابن الخزاز ، وسعيد بن واشكل التيهرتي وشاعر أخر لم نعثر على اسمه ...وربما أمكن إضافة فضل بن نصر" [2]، فهم يمثلون أهم الشعراء الذين عاشوا في ظل الدولة الرستمية وممن حفظ لهم التاريخ أسماءهم وبعض أشعارهم ، وربما يكون هناك شعراء آخرين غفل التاريخ عنهم لقلة أدبهم أم أنها ضاعت ولم يتم المحافظة عليها "وواضح أن بكر بن حماد هو الذي يمثل الأديب الجزائري الأول ، بحق ،طوال عهد الرستميين" [3]،حيث أن كتب الأدب والتاريخ احتفظت له بمجموعة من مقطوعاته ، وقد يكون هذا لكونه من أحسن الشعراء نسجا وحبكا .

كانت هذه مجرد نبذة بسيطة أردنا الإشارة إليها للأدب الجزائري القديم ، أما الأدب الجزائري في شكله الحديث، فهو أدب حي ، يعبر عما هو موجود في الواقع الجزائري من فرح أو ألم ، ويتطلع نحو غد أفضل ، وفيما يخص بداية النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر فإن هناك من الدارسين المهتمين من أراد "إرجاع بداية هذه النهضة إلى عهد الأمير عبد القادر ، ليجعل منه الحد الفاصل بين الأدب الجزائري القديم ، والأدب الجزائري الحديث" [4] وهذا للأعمال الأدبية والشعرية التي أنجزها الأمير عبد القادر بلغة فنية راقية ، رغم الظروف و الصعاب التي ظهر فيها ، مما نتج عن هذا الوضع الصعب عدم ظهور فئة من الأدباء تمثل هذه المرحلة "وقد مرت مرحلة طويلة على ظهور الأمير لم تشهد بروز أدباء يمكن أن يحافظوا على استمرار حركة النهضة ، مما جعل الأمير يبدو بمثابة نقطة يتيمة مضيئة"[5].

1 – م ن : ص 13.
2 – م ن : ص ن
3 – م ن : ص 17
4 – عمار بن زايد : النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1990 ، ص 11.
5 – م ن : ص 13.

إن النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة قد ساعدت على قيامها عوامل ثلاث أساسية اجتمعت في العامل التربوي والعامل الإعلامي ، والعامل السياسي فقد "لعبت المدارس الحرة التي أخذت تنتشر عبر أرجاء التراب الوطني الجزائري في بداية العشرينيات من هذا القرن هي الأخرى دورا معتبرا في تربية ناشئة"[1] بحيث أن التربية جانب مهم في كل نهضة يراد لها النجاح والرقي ، فهي تعد الإنسان المسؤول الذي يكون بنفسه المجتمع الصالح.

أما من جانب الإعلام فنجد أنه قد ساهم في هذه النهضة بشكل كبير حيث أدت "الصحافة الجزائرية ، بالرغم من المطاردة الاستعمارية ، خدمة كبيرة للنهضة الأدبية الحديثة" [2]،وأهم الصحف والجرائد التي كان لها وقع في هذا العهد نذكر جريدة الفاروق لعمر بن قدور ، وجريدة ذو الفقار لعمر راسم وغيرها ، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الجرائد العربية منها المنار ، الفتح ، الهدى الإسلامي ، الأهرام ...ولقد وقفت الحكومة الفرنسية وقفة عداء لجميع الصحف والجرائد سواء الداخلية بمنع صدورها و تداولها ، أو الخارجية بمنع دخولها إلى أرض الوطن حتى تمنع الشعب الجزائري من الوصول إلى درجة الوعي التي تخاف منها فرنسا .

أما العامل الأخير وهو السياسي حيث نجد أنه كان "للحرب العالمية الأولى ، والأحداث التي عرفها الوطن العربي في المشرق والمغرب ، أثر بالغ في انتشار الوعي السياسي بالجزائر التي شرع أبناؤها يطالبون بالإصلاحات السياسية" [3]،وبهذا نجد أن اجتماع العوامل الثلاثة التربوي ، والإعلامي ، والسياسي ، أدى إلى تلاقح وانصهار مما أفرز عن نهضة أدبية حديثة .

وننتقل الآن إلى الحديث عن الأدب الجزائري في شكله المعاصر وهو حديث متشعب وطرقه متعددة وملتوية ،هذا لما له من علاقة وطيدة بالتاريخ ، وكذا بحركات الإصلاح وكذلك الصحافة التي لعبت دورا بارزا في مختلف العهود في سبيل إظهار هذا الأدب والكشف عنه في صفحاتها المختلفة الأسماء والمتعددة العناوين.

1 – م ن : ص 19.
2 – م ن : ص 20.
3 – م ن : ص 22.

وقد كتب الكثير ممن أسهموا في رقي الأدب الجزائري ونهضته في الجرائد لما كانت تحويه من أفكار ورؤى ذات أهمية بالغة فلولا"البصائر لما عرفنا الإبراهيمي وإضرابه من قادة النهضة الأدبية في وطننا .

فقد كانت البصائر معرضا مشرقا للإنتاج الأدبي الراقي" [1] ولعبت صحف أخرى أيضا دورا ذا أهمية مثل الشهاب والمنتقد ، وغيرها ممن حملت في طياتها أفكارا إصلاحية ، وبعضا من النتاجات الأدبية المختلفة التي بالرغم من أنها كانت في شكل متقطع في أعداد مختلفة ، إلا أنها جديرة بالذكر ، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها .

هناك نفر من الكتاب الجزائري" وفي طليعتهم أحمد حوحو الذي يجب أن يعتز به أدبنا المعاصر اعتزازا شديدا من حيث أنه رائد الأقصوصة في الجزائر " [2]حيث أنه جاء مجددا ومبدعا ولم يقلد ولم يحافظ فاتجه إلى فن القصة ليعالجها فينتقد من خلالها مختلف السلوكات ، ويهذب بها النفوس ، حيث "لم يتح لأدبنا المعاصر في الجزائر ،أن يحض بكاتب قصصي ينفض عنه ذلك الغبار المتعفن الذي كان قد أصابه من فعل أصحاب الأسجاع ، والمقلدين ، حتى جاء حوحو ، فنفض عنه هذا الغبار" [3].

وعليه فالأدب القصصي الجزائري يدين إلى هذا الرجل ،فأعماله كانت عظيمة .

إن الحديث عن الأدب الجزائري بعصوره المختلفة حيث أن لكل مرحلة خاصة منفردة فاللغة العربية هي الأصل ومن جراء غطرسة المستعمر ، ظهر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، ومهما تعددت العصور وتوالت يبقى الأدب الجزائري يمثل الكتاب الذين عاشوا في الجزائر فترة زمنية طويلة أو قصيرة ، وكتبوا مواضع وأطروحات ذات صلة بالمجتمع الجزائري وبالبيئة الجزائرية.

1 – عبد الملك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925 –1954) ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، ط 2 ، 1983 ، ص 12.

2 – م ن : ص 155

3 – م ن : ص 157.

ثانيا : الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية :

إن المتأمل أو الدارس للأدب الجزائري ، يجد نفسه مضطرا أن يتطرق إلى الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية والذي اتخذ اللغة الفرنسية كوسيلة تعبير "ذلك أن ظاهرة ازدواج الأدب في الجزائر ، ظاهرة لم تعرفها بقية الأقطار العربية"[1].

فالاحتلال الفرنسي حاول القضاء على الهوية الجزائرية العربية ، وأراد السيطرة على واقع الشعب الجزائري وبالتالي وقع "الصراع بين العربية ، وهي لغة الجزائريين الوطنية ، وبين الفرنسية ، وهي لغة دخيلة اكتسحت نفوس بعض الجزائريين وتسربت إليهم عن طريق الاستعمار السياسي للجزائر من قبل الفرنسيين ".[2]

إن نشوء فكرة لغة غازية فرنسية ، ولغة مغزوة جزائرية أحدثت جدالا وصراعا يصعب من خلاله فهم واقع الأدب الجزائري ، ففرنسا بادرت إلى "محاولة محو الشخصية الجزائرية الأصيلة عن طريق فرنسة الألسنة والعقول"[3]

إن الأدب الذي كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية أحدث جدالا وإشكالا يصعب الفصل فيه ، فهو يفتح بابا للنقاش حول انتماء هذا الأدب أهو فرنسي أم جزائري ؟ إلا أن أهم ما يقال في هذا المقام ، والفرق الموجود بين ما كتبه الجزائريون والفرنسيون ، هو القضايا المعالجة عند كلا الفريقين ، فالكتاب الفرنسيون كانت" تشغلهم الحضارة المادية وما صحبها من تطور صناعي أثر في نفوس الأفراد والجماعات مما أوجد في أدبهم روحا تشاؤمية " [4] ،أو ما تعرف بفكرة العبث :÷و مذهب نادى به بعض الفلاسفة ولاقى رواجا عند الغربيين .

أما الكتاب الجزائريون فلا تستهويهم هذه النظرة إلى الوجود ، بل إن"التفاؤل والأمل في المستقبل هو حجر الزاوية في كتاباتهم"[5]

1 – عبد الله خليفة ركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص 240.
2 – عبد الملك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، 1983، ص 19.
3 – م ن : ص 155
4 – عبد الله خليفة ركيبي : القصة الجزائرية القصيرة، ص 243.
5 – م ن : ص 244.

فنظرتهم للحياة رغم البؤس والشقاء الذي أحاط بهم في فترة الاحتلال ، نظرة ملؤها التفاؤل .كما أن الكتاب الجزائريين "ارتبطوا بمفهوم الأمة والوطن الجزائري" [1] ، أي أن كتاباتهم تمثل الروح الجزائرية العربية ، وتعكس عمقا ووعيا بالظروف المعيشية .وتعبيرا عنها وتمثيلا لها .

إن الكتابة بلغة المستعمر ،أو اللغة الفرنسية ظاهرة —كما سبق وقلنا– لم تعرفها بقية الأقطار العربية ، فهي لم تعرف هذا الوضع كما عرفه أدباء الجزائر .فالكتاب العرب "تعلموا لغات أجنبية وكتبوا بهده اللغات ، إلا أنهم لم يشكلوا فئة أو طبقة تتخذ من هذه اللغات أداة للبيان والتعبير" [2] فهم تعلموها وكانت بمثابة عنصر مساعد يكمل عناصر النقص الموجودة في أدبهم ، والأصل والأساس كانت اللغة الفصحى .

أما في الجزائر فظهرت الازدواجية في الأدب ، وعليه لم يحس "الأدباء في البلدان العربية الأخرى بالانفصام الذي أحس به أدباء الجزائر الذين كتبوا بالفرنسية"[3]فالأدباء الجزائريون يملكون أصالة وثقافة عربية إسلامية نشئوا عليها ، وفي المقابل هم تعمقوا في دراسة اللغات الأجنبية وثقافتها ، فحدث شرخ في رصيدهم المعرفي والأدبي ، وظهرت بذلك تعددية الأدب أو ازدواجيته .

اختلف الآراء وتتعدد حول البداية الفعلية للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، فليس هناك تاريخ محدد يمكن التسليم به إلا أن ما يمكن قوله عموما أن ولادة"الشكل الروائي لدى الجزائريين في سنوات العشرينيات" [4]من القرن الماضي، كانت هناك بعض المحاولات في الكتابة ، غير أن الباحث عنها والمنقب عليها يرى بأنها قليلة و" لم تسفر إلا على نتائج قليلة"[5]باعتبارها البداية وهي تشكل مرحلة مبكرة من هذا الصنف الأدبي .

1 – م ن : ص ن .
2 – م ن : ص 240- 241.
3 – م ن : ص 241.
4 – أحمد منور : الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته و تطوره و قضاياه) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، د ط ، 2007 ، ص 96.
5 – م ن : ص 87.

ظهرت فيما بعد بين سنوات (1930إلى 1948) أعمال روائية قليلة العدد من بينها "رواية " مريبين الدخيل" (1934) لمحمد ولد الشيخ، و" بولنوار، فتى جزائري " (1941) لرابح زناتي ، و" ليلى فتاة جزائرية " (1948) لجميلة دبا ش"[1].وكانت أغلب هذه الروايات والأعمال الأدبية تعالج في مضمونها موضوع الهوية ، وما حاولت فرنسا زرعه في الشعب الجزائري من ثقافة غربية محاولة محو الشخصية الوطنية ، وكان أهم استفسار يزعج الكتاب والمثقفين الجزائريين هو "كيف يمكن للجزائري أن يصبح فرنسيا" [2] ؟ ، بحكم تأثير الاحتلال الفرنسي السلبي وأيضا "كيف يبقى في الوقت ذاته عربيا مسلما ؟" [3].

إن هذه القضية كانت هي الأساس في أغلب الأعمال الروائية، وقد عالجها هؤلاء الكتاب بطريقة فنية تظهر مدى تأثرهم، ومدى رغبتهم في إظهار الروح الوطنية التي يملكونها، ويريدون الدفاع عنها حتى وإن كانت بلغة المستعمر نفسه.

اتسعت فيما بعد دائرة القضايا المعالجة من طرف الكتاب الجزائريين بالفرنسية فعالجوا مثلا ظاهرة "هجرة الفلاحين الجزائريين إلى فرنسا ليتحولوا هناك إلى عمال" [4] وبذلك بدأ مجال الأطروحا ت والموضوعات يتوسع وأصبح يشمل جوانب متعددة ذات طابع اجتماعي أو اقتصادي .

لقد أخذ الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في التطور رويدا رويدا ، وتعددت الموضوعات المطروحة للنقاش وتغيرت وكذا تطورت الصياغة الفنية للأعمال الأدبية والروائية ، وقد مثل هذه الفترة ، فترة قيام الثورة إلى الاستقلال أدباء كثر ذاع صيتهم ، ولهم أعمال أدبية جديرة بالاهتمام والدراسة فهي تمثل رقيا واضحا جليا في التعبير الفني ، وفي التعبير الأدبي .

1 – م ن : ص 98.

2 – م ن : ص 97.

3 –م ن : ص 98.

4 – أحمد منور : الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته و تطوره و قضاياه) ، ص 99.

ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر ، عددا من الكتاب الذين تطور على أيديهم الأدب الجزائري باللغة الفرنسية ، (كاتب ياسين ، محمد ديب ، مولود معمري ، مالك حداد ، الطاهر جاووت ، أسيا جبار.....) أما الموضوعات التي تتناولها هذه الروايات ، وهذه الأعمال الأدبية الثورة كموضوع ، والعمليات الفدائية مثلا رواية "أطفال العالم الجديد (1962) لأسيا جبار" [1] كما نجد أيضا رواية "الأفيون والعصا (1965) لمولود معمري" [2] ونجد كذلك "روايتي " أصابع النهار" (1967) لحسين بوزاهر و" أسلاك الحياة الشائكة " (1969) لصالح فلاح"[3] فهي تصور عموما الحياة القاسية والصعبة داخل سجون الفرنسيين ، وبشاعة الظلم الذي تعرض له الشعب الجزائري ، فهذه الأعمال الأدبية كانت "تصور كلها بطش الاستعمار وبشاعة أعماله من جهة ، وتشيد من جهة أخرى بكفاح الشعب"[4] وتهدف إلى زرع الروح الوطنية ،وإلى لم تشمل الأمة ووحدتها.

إن الحديث عن الأدب الجزائري باللغة الفرنسية لا يمكن التغاضي عنه أو التنكر له ، فقد أثبت ظهوره عالميا كأدب ذو قيمة فنية عالمية وحصد الكثير من الجوائز الأدبية لإبرازه مختلف التغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري .

لقد ناقش مختلف الأدباء هوية الأدب الجزائري بالفرنسية ، فمنهم المؤيد له ومنهم المعرض ، أما فئة المعارضين فقد رأت هذا الأدب لا يخدم الأدب الجزائري بأي شكل من الأشكال ،وإنما يثري الأدب الفرنسي باعتباره يكتب بلغة فرنسية وأجنبية ، واعتبروا هؤلاء الكتاب معجبين ومنبهرين بالحضارة الفرنسية ، والغربية عموما ، ولم يعطوا هذا الأدب أهمية كبيرة ، ومن بينهم الدكتور عبد الملك مرتاض الذي يرى أن "هذا الأدب غريب في نفسه ، ومنفي من موطنه الذي كتب فيه . ولم يستطع أن يلعب دورا كبيرا في نهضة الأدب المعاصر بالجزائر"[5] .

1 – م ن : ص 11.
2 – م ن : ص ن .
3 – م ن : ص ن .
4 – م ن : ص ن .
5 – عبد الله مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925–1954) ، ص 26.

وهناك ممن يعتبرونه أدبا جزائريا ذو لسان فرنسي ، بسبب تعليمهم الذي كان بهذه اللغة ، فهم خريجي المدارس الفرنسية التي كونتهم على حسب ثقافتها وغرس أفكارها وبالتالي كانت كتاباتهم بالفرنسية نتيجة لهذه الظروف الثقافية الموجودة في الجزائر إبان الاحتلال الذي حاول القضاء على اللغة العربية ، واستبدالها بالفكر والثقافة والتاريخ الفرنسي.

لا يمكن الفصل في موضوع الكتابة الجزائرية باللغة الفرنسية ، وهذا للحساسية التي تحيط به ، من جهة لطبيعة اللغة واللسان الذي تمت به الكتابة ، وهي غير جزائرية مطلقا ولا تعنيها في شئ ، ومن جهة أخرى هو يمثل جزءا من الأدب الجزائري ، الذي كتبه جزائريون ، وظروفهم وأحوالهم .

ثالثا : الأدب النسوي :

ما تزال " الكتابة النسوية " أو " الأدب النسوي" مصطلحا غير ثابت ولا مستقر بما يثيره من اعتراضات ، وما يسجل حوله من تحفظات باعتباره شديد العمومية والغموض ، وهو من المصطلحات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق وهذا ما جعل الاعتقاد سائدا بأن أدب المرأة أدب ضعيف لا يرقى للمستوى المطلوب ، وبالرغم من ذلك لا نعتقد أن أمة اعتنت بالمرأة ، وتراثها مثلما نجد في أمتنا العربية .

فللمرأة في الأدب العربي أثر واضح لا يقل أهمية عن أثرها في الآداب الأخرى فقد استطاعت أن تجعل من " الكتابة النسوية " مفهوما جديدا حملته الكثير من الدلالات ، الشئ الذي سمح لها بالبوح والإبداع ، واتخذت من الأدب قضية تبوح فيه عما تحسه من ضيم وظلم ، وتدافع به عن قضيتها الإنسانية ، وكذلك الحرية التي حرمت منها معظم الكاتبات فهن " مازلن بحاجة ماسة إلى نضال مستمر لتحقيق الحرية الحقيقية ".[1]

1 – بوعلي ياسين : حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1998 ، ص 158.

فانعدام الحياة الديمقراطية في معظم البلدان العربية تجعل نضال المرأة في سبيل تحقيق حريتها " أمرا بالغ الصعوبة ويجعل حظ المرأة من الحرية يكاد يكون معدوما" [1] وبالتحديد حرية القرار ، وحرية العمل ، وحرية التفكير ، وحرية الاختيار.

وبالمقابل نجد هذه المرأة قد أثبتت وجودها في عالم الكتابة الأدبية بمختلف ألوانها ، وأغنت المكتبة العربية بمؤلفات في مختلف الأجناس الأدبية وبالتالي أصبحت عنصرا فعالا في الحياة الثقافية والأدبية ، واستطاعت في فترة وجيزة تأسيس حركة أدبية ذاتية ترقى إلى الجمالية المطلوبة ، وكسرت الإدعاءات القائلة بأن المرأة ضعيفة ويكمن ضعفها في أنوثتها وتكلانها على الرجل فهؤلاء " المهم عندهم هو منع هذه الأنثى من شرف الريادة ، بمعنى أن الفحولة لا يكسرها إلا فحل ، أما الأنثى فليس لها إلا أن تكون تابعة لا رائدة وعاجزة لا قادرة وتظل الأنثى أنثى وليس لها مكان في فنون الفحول "[2] .

إن هدف هذا البحث هو محاولة صياغة المرأة والكتابة في أشكالها وتعبيراتها المختلفة ، على اعتبار أن هذه العلاقة لا تقتصر على حضور المرأة كعنصر فاعل في حق الكتابة ، وفعل الكتابة كامتداد وجودي ينجلي في الورق المكتوب بل ترنو هذه المحاولة إلى الحديث عن المرأة في تمفصلاتها مع مسألة الإبداع تكيفا معه ، بهدف إبراز القدرات العالية لمواجهة هذا الفن ولخلخلة مجموعة من البديهيات والأفكار الراسخة في العقول والنفوس التي ترفض وجود أدب نسوي من خلال إعطاء صياغات خطابية تنطلق بالانفصال عن الهيمنة الذكورية ، والتحرر العظيم من ألا مساواة والتهميش ولأن المرأة مدركة لشؤون المرأة ، فهي بذلك تستطيع ترجمة شؤون المرأة والتعبير عنها بأسلوب ذكي ، فالكاتب أقدر من الكاتب على الاهتمام بالموضوع النسوي ، وإيصال الصوت النسائي إلى العالمية ، رغم أزمة حضوره فالكاتبة

1 – م ن ، ص ن.

2 – عبد الله محمد الغذامي : تأنيث القصيدة و القارئ المختلف ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، لبنان ، ط 2 ، 2005 ، ص 13.

اهتمت بتلك " الشؤون النسائية الخاصة التي لا نجدها في الأخبار المروية عن الرجال " [1]، وهذه الأخيرة تبرز أعماق الجوانب الخفية الخاصة بعالم النساء .

وفي هذا المعنى تقول دي فوار سيمون " نحن النساء نعرف خيرا من الرجال عالم المرأة ، لأننا مرتبطات الجذور به ونحن أقدر على إدراك ما معنى أن يكون الكائن الإنساني امرأة" [2].

وبهذا يمكننا القول بأن الأدب النسوي أدب خاص ومميز نابع من أعماق قلب " مخلوق شفاف المشاعر ، رقيق العواطف ، تمثل قيمة حقيقية في بنية المجتمع ، وتترك بشخصيتها ومبادئها وأهدافها أثارا واضحة لدى الأخر ، وكثيرا ما تمتد هذه الآثار إلى مستقبله "[3].

رابعا : ماهية الأدب النسوي وأهميته في المجتمع :

إن متابعة أدب المرأة – في اعتقادنا– وتتبع مساره التاريخي أمر محفوف بالمزالق التي تتسم بالغبش ، أو لنقل أنه بمثابة الطريق المحظور بالمغاوير ، ومع ذلك وجب علينا الخوض في غماره، بالرغم من أنه يتطلب دراسات واسعة وموسعة ونحن بدورنا نورد الجزء القليل منه فقط علنا نفيد ونستفيد فإبداع المرأة له متعة خاصة ، وإحساس يجسد علاقة المرأة بالذات والبيئة الاجتماعية ، إنه ،طاقة تتلمس طريقها في عالم الأشكال التعبيرية بثقافة عالية ، ولعل الجرأة الإبداعية هي التي دفعت بالمرأة إلى الخروج على هذا الموقع الهامشي الذي ظل متحكما في هوايتها ورغباتها وميولاتها .

وإذا كان الأدب النسوي هو مجموعة الأعمال التي تتحدث عن المرأة ، وأيضا هو ذلك الأدب الذي يكتب من طرف مؤلفات ، فإن مسألة الهوية في الأدب النسوي لها الصدى الخاص باعتبارها محور إجرائي انطلاقا من كونها

1 – محمد السيد قطب ، عيسى المعطي صالح ، عيسى مرسي سليم : أدبيات في أدب المرأة : الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر ، ط1 ، 2000 ، ص 19.

2 – دي فوارسيمون : الجنس الآخر ، ترجمة لجنة من أساتذة جامعة بيروت ، المكتبة الحديثة للطباعة و النشر ،لبنان ، ط 7 ، ص 8 ،نقلا عن القاضي إيمان ، الرواية النسوية في بلاد الشام ، ص 56.

3–محمد صبحي أبو حسين:صورة المرأة في الأدب الأندلسي(في عصر الطوائف و المرابطين)،عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن،ط2، 2005 ،ص53

جزءا من شخصية هذه الذات المبدعة ، فإبداع المرأة" مرحلة مواكبة لوعي الذات بهويتها "[1] ، فهذا الإبداع يمر بمرحلة التعرف على الذات ، ومحاولة التمييز بينها وبين الأخر.

وإذا اعتبرنا بأن الأدب النسوي هو جميع الأعمال الأدبية التي تكتبها النساء ، سواء كانت مواضيعها عن المرأة أم لا ، فنحن بذلك نحاول إثبات " أن المرأة لا تقل نبوغا عن الرجل" [2]في شتى الميادين عامة ، وفي الشعر والنثر خاصة" ، وإن كان عدد من تفوق منهن أقل نسبيا إذا ما قيس بعدد الرجال" [3].

فموضوع إبداع المرأة يشكل محورا سجاليا على مستوى التغيير الاجتماعي ف " المرأة العربية عندما عبرت بصوتها وقلمها عن وجهة نظرها حول قضايا تخص المجتمع والإنسان والحضارة"[4]كانت بذلك تهدف إلى إظهار مكانة هذه المرأة المبدعة ، وتطور الدرس النسائي في علاقته بإعادة الاعتبار إلى إنتاج المرأة من جهة ، ورصد ملامح وعي المرأة المنتجة من جهة أخرى ، وهي بذلك تبرهن على مدى قدراتها الإبداعية لإيصال صوتها إلى العالم ، وجعل نظرتها إلى الأشياء مقبولة من طرف المجتمع ، وبذلك اعتبرت " جوهرة يكمن إذا أحسن صقلها أن تتوقد قدراتها الإبداعية وتكون إيجابية وفعالة ورائدة في كل شيء " [5].

ومصطلح الأدب النسائي يعبر عن معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار إلى النتاج الأدبي للمرأة العربية ، ويعكس إلى حد كبير الأنوثة الضيقة فإن " استدعاء خطاب المرأة ، والوقوف عند مجريات بنائه ، وطريقة صوغه للعالم وطبيعة إدراكه للأشياء نعتبره في تصورنا اقترابا من معرفة ما تزل بكرا من حيث التلقي"[6] .

1 – م ن، ص 53.

2 – عيسى فتوح : أدبيات عربيات ، (سير ودراسات) ، ج 1 ، منشورات جمعية الندوة الثقافية النسائية ، دمشق،سورية ، ط 1 ، 1994 ، ص7.

3 – م ن ، ص ن.

4 – زهور كرام : خطابات ربات الخدور (مقاربة في القول النسائي العربي و المغربي) رؤية للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2009 ، ص 8-9.

5 – عبده غريب : مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون (قراءة في محاورتي " الجمهورية " و " القوانين ") ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، الحجاز ، دط ، د ت ، ص 10.

6 – زهور كرام : خطاب ربات الخدور (مقاربة في القول النسائي العربي و المغربي) ، ص9.

إن في هذا الفعل إعادة النظر في العلاقة بين المرأة والإنتاج الأدبي التعبيري ، الذي ينصب في قالب ثقافة المرأة المبدعة والمثقفة ، باعتبار أن الإنتاج الأدبي النسوي لا يأتي إلا من عند المثقفات وما تحملنه من أعمال راقية.

إذ" يلاحظ أن الكتب الأدبية العربية مليئة بأخبار لا تنتهي عن ذكر النساء المثقفات اللائي كن ينظمن مجالس أدبية تفتحت فيها كثير من قرائح الشعراء والمغنين ، أو اللائي كن لهن إنتاج أدبي لا ننكر قيمته "[1] .

مما يعكس أثر المرأة المثقفة إرساء معالم الحركة الأدبية النسوية في العالم العربي ، إذ اعتبرت " هي وحدها التي تستطيع أن ترقى بالمجتمع"[2].

وتعيد له توازنه من خلال تفتيح ملكة الإحساس والذوق الجمالي الذي ينعدم عند الرجل ، فبإحساسها المرهف النقي يجعلها تنتج أعمالا أدبية نستمتع بها ، ونود لو نستمتع بها مرة أخرى .

وفي المقابل نجد هؤلاء اللذين يطمسون ثقافة المرأة ، والمرأة المبدعة ينادون بعدم تثقيف المرأة خوفا من سطوتها على الرجل ، واعتبروا أنه " مادامت الثقافة تنمي قدراتها العقلية التي سوف تستغلها في تحقيق رغبتها في السيطرة فإن هذه الثقافة تصبح سلاحا خطيرا في يدها تشهره في وجه الرجل لتخضعه وتذله"[3].

فهؤلاء يريدون الدمار للمرأة ويمكن أن يقعوا في عدة تناقضات بشأن المرأة المثقفة والمرأة الأديبة .

كما أرادوا التلاعب بمشاعرها بإيهامها بأن الثقافة بالنسبة لها تتيح لها أن تعمل خارج البيت أعمالا تؤثر في أنوثتها ، فتخشوشن يداها ، ويفقد سحرها الذي لا تستطيع العيش من دونه .

1 – الرشيد بوشعير : المرأة في أدب توفيق الحكيم ، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق،سوريا ، ط1 ، 1996 ، ص 60-61.
2 – م ن ، ص 61.
3 – م ن ص 58.

فكم هي هذه التلاعبات تافهة ، بقدر عقولهم التافهة ، الهدف من ورائها سجن المرأة بين أربعة جدران.

ويكفينا فخرا أن تراثنا العربي الأدبي القديم والحديث والمعاصر يزخر بأسماء لا تعد ولا تحصى من الأديبات والمثقفات ، " إذ أصبح لبعضهن دور ومكانة في الحياة الاجتماعية والسياسية ، وكن يفحمن الرجال ، وذلك لما كان لبعضهن من ثقافة ومعرفة ، ورجاحة عقل ، وسداد فكر "[1].

فهنا يظهر جليا مدى اقتناع المرأة بدورها السياسي ، وقدرتها على أن تصبح رئيسة لحزب سياسي ، أو رئيسة وزراء و منه يعتبر" وجود النساء ضروري كقوى أساسية فكرية وسياسية واجتماعية "[2] .

ومهما يكن فإن الأدب النسائي تأتي ضرورته الأولى من حيث أنه يعبر عن كائن بشيء له مقوماته الفيزيولوجية والسيكولوجية مما يمنحه بعدا روحيا ووجدانيا خالصا له مميزاته ، إذ من المؤكد أن الكاتبات وبخصوص العربيات " يعشن حياتهن كاملة ويشعرن بسعادة تحقيق الذات من خلال إبداعهن " [3]حيث بدا تفوقهن في مجالات الأدب محدد المعالم ، فلم تعد القصة والرواية حكرا على الرجل ، بل دخلت المرأة هذا العالم بكل ثقة ، بالرغم من وجود عثرات ربما كانت لتسقط من عزيمتها ، فبهذه الثقة استطاعت الخروج إلى العالم الأدبي كمبدعة أديبة وكاتبة وشاعرة ، جعلت القراء يتهافتون على أعمالها بحثا عن الذوق الرفيع .فلا تخلو مجلة أدبية أو ندوة ثقافية ،أو مقالة أدبية من اسم أديبة ، وبذلك فرض إبداع المرأة نفسه على الساحة الأدبية بدون منازع ، حتى أصبحن محور اهتمام كبير من طرف النقاد " فأفردوا لإبداعهن صفحاتهم ،كما أفردت الدوريات الثقافية صفحاتها لإبداعهن ،كي ينشر ويذاع على أوسع صورة "[4].

1 – سهام عبد الوهاب الفريح : المرأة العربية و الإبداع الشعري ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ،الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 67.

2 – نوال السعداوي ، هدى رؤوف عزت ، المرأة و الدين و الأخلاق ، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2000 ، ص 120.

3 – م ن ، ص 122– 123.

4 – شمس الدين موسى : تأملات في إبداعات الكاتبة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، د ط ، 1997 ، ص 10 .

من دون أن ننسى أديباتنا الجزائريات اللواتي رفعن تحديهن بالقلم والصوت وأمثالهن : زهور ونيسي ، أحلام مستغانمي ، أسيا جبار ، فضيلة الفاروق ، جميلة زنير.....وأخريات" مما جعل حديقة الأدب تزداد اخضرارا ، وذهبت كل واحدة منهن إلى منحى خاص في التعبير عن تجربتها الأدبية"[1].

فالمتأمل لإبداعهن خاصة في مجال الرواية والقصة يجد أن " أوجه لذات المبدعة عند الكاتبة المعاصرة متعددة ، فهي قاصة وناقدة ، ومعدة لسيناريو عالمها القصصي ، ومخرجة لشخصيات عالمها ، وهي قبل ذلك وبعد ذلك إنسان يحاول ترسيخ حضور ذاته في الكتابة " [2].

لكن الملاحظ وبشكل جلي أن الكاتبات العربيات " لم يقفزن على تجارب بعضهن ، بحيث ترى إحداهن تمثل امتدادا لأخرى ، لأنه لا توجد مساحات محررة للإبداع الأنثوي" [3]إذ قمن باتخاذ الموضوعات نفسها ، ولهن المناهل ذاتها كما اعتمدن على صوت موحد وهو العاطفة التي امتدت النصيب الكبير من أعمالهن ، فقد عبرن عن همومهن ومتعبهن بأصدق تعبير " لما طبعن عليه من رقة الطباع وشدة الجزع في المصائب وصدق الحس ، فيبرزن عواطفهن الحزينة في بيان سلس ملتاع ، وكلام حزين أخاذ ، وهن أكثر من الرجال ذكرا للوعة ، وأكثر حديثا عن البكاء والدموع والوجيعة لأن ضعفهن وأنوثتهن وسرعة انفعالهن" [4]تفرض عليهن الكتابة بشكل يبدو حزينا ، مع إبراز الضعف الكبير ومخاطبة العيون المليئة بالآهات ، والمواقف العنيفة .

لكن تلك الرغبة الكبيرة في ارتياد الجديد أصبحت منطلقا أساسيا تبدأ منه الكاتبة حياتها الإبداعية الجديدة بعيدا عن الضعف والشعور بالدونية " حيث أن عمليات التأثر المباشر وغير المباشر بكل ماهو جديد قد لاحت في أعمال كثير من الكاتبات " [5] وتجلت في كتابات لم تعد تقتصر على القضايا الرومانسية فقط ، بل تعدت كل هذا

1 – م ن ، ص ن .

2 – محمد السيد قطب ، عبد المعطي صالح ، عيسى مرسي سليم : أدبيات فني أدب المرأة ، ص 169.

3 – شمس الدين موسى : تأملات في إبداعات الكاتبة العربية ، ص 13

4 – محمد بدر المعبدي : أدب النساء في الجاهلية و الإسلام ، منتزم للطبع و النشر ، الجماميز، مصر، د ط ، 1983 ، ص 100

5 – شمس الدين موسى : تأملات في إبداعات الكاتبة العربية ، ص 13

بحثا عن السبل التي تنمي إبداعها دون إحساس بالنقص ، فمجرد نظرة خفيفة في قصصهن تجدهن يصغن "أعمالهن في مستوى عال ، فترى الروح ، وتعمق الرؤية" [1].

فهاهن يطلقن العنان لقرائحه ن ، وبذلك توسعت حدائق الإبداع النسوي في الرواية بشكل عام ، وفي القصة بشكل خاص باعتبارها محور دراستنا .

فكم من قاصة أتحفتنا بما جادت به قريحتها الإبداعية، وكم من رواية ظلت كلماتها معلقة في أشجان قلوبنا .

وكم من أديبة ظل صوتها يرفرف عاليا بحثا عن الحرية لإعطاء المزيد .

خامسا : الخصائص الفنية للنثر النسوي :

برزت المرأة بشكل كبير في شتى المجالات ، وبالخصوص في مجال الأدب ، حيث برهنت على ذكاء عظيم ودقة إحساس تستثير الإعجاب ، فظهرت شاعرة فياضة بالوحي الإلهي ، وناثرة قديرة على إيقاظ أنبل عواطفنا الإنسانية .

ومن خلال دراستنا نريد استيضاح بعض الصور الفنية في نثر المرأة ، وهي كالتالي :

التشبيه :

اعتنت الأديبات بالتشبيه بشكل كبير منذ القدم ، فتشبيها تهن مستوحاة مما يقع تحت ناظرهن .

وأمثلة ذلك حين خطب قوم" خوذة بنت مطرود" فلما رأتهم انجذبت إليهم فحذرتها أختها " " عمته" وأرادت تنبيهها بعدم الإنخذاع بالمظهر الخارجي فقط ، وقد صورتهم لها بالنخل الفارغ الطول المجهول من الداخل والذي قد يكون خربة وعبرت عن ذلك بقولها " وتعجبين بالنخل ، وما أدراك ما النخل" ، فاعترضت هذه الفتاة كل شيء معلقة على تصميمها بالزواج بذلك الفتى الذي خطبها فقالت لأمها :" يا أمه أن الفتاة تحب الفتى كحب

1 – م ن ، ص 14.

الرعاة أنيق الكلأ" [1] فهي بذلك أرادت إظهار رغبتها وعزمها بشيء ملموس كأنها تقول لها أفلا تلاحظين كيف تحب الماشية العشب الطيب الجميل ، فهي تقيم صورة حية من البيئة من صميم حياتها .

الاستعارة:

الاستعارة أرفع شأنا من التشبيه لأنها تتميز عندهن بأسلوب رقيق سلس ، مرن ذا كياسة وذكاء ، وما أروع استعارات الزرقاء بنت عدي في قولها " إنكم قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم ، وجادت بكم عن قصد المحاجة ، فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء ، لا تسمع لناقدها ، ولا تنساق لقائدها"[2] .

فهذه الاستعارة تظهر خصائص بلاغتهن ، وروعة نثرهن من قوة المنطق وصدق الحجة في ترتيب الأفكار .

المجاز :

وجاءت صفة المجاز في قول إحداهن " ونثرت له بطني" أي نثرت له أولادي .

وأيضا " أستعين بها على شدة الزمان" [3] أي أستعين بها على حوادث الزمان ، فإن الشدة ليست من الزمن بل من الحوادث التي تقع فيه ومثله أيضا " جدرتنا إليك سنة اشتد بلاؤها"[4] أي اشتد بلاء كروبها ومصائبها وحوادثها .

السجع :

ومن سجعهن ما جاء في قول هند" أخبث الذئاب ذئب الغضا وأخبث الأفاعي أفعى الجذب ، وأسرع الظباء ظباء الحلب وأشد الرجال الأعجف ،وأجمل النساء الفخمة الأسيلة ، وأقبح النساء الجهمة القفزة وأكل الدواب

1 – عبد الحي بن علي سيد أحمد الحوسني : نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الامارت ،ط 5 ، 2004 ، ص 153 -154.

2 – محمد بدر المعبدي : أدب النساء في الجاهلية و الإسلام ، ص 134.

3 – عبد الحي بن علي سيد أحمد الحوسني : نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي ، ص161.

4– م ن ، ص ن.

الرغوب وأطيب اللحم عوذه ، وأغلظ المواطيء الحصى على الصفا ، وشر المال ما لا يذكى ولا يزكى وخير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة"[1].

ففي هذا النص جاءت لغة " هند" مسجوعة محكمة الصنع في السجع ، ولعلها تعمدت السجع في هذا المقام لأنها رأته يساعدها بشكل كبير على تحقيق هدفها ، وهو إعجاب السامعين بها " لأن للسجع رنينا موسيقيا ووقعا جميلا مؤثرا في النفس ، تجتذب موسيقاه قلوب السامعين ، وتمتلك عواطفهم وتخدر وعيهم "[2].

الكناية :

تحتل الكناية الفضاء الأرحب ومثال ذلك القول "لو رأيت فيه دركا ما اخترت عليه ، ولو دام لدمت له" [3] وهذه كناية لطيفة من بلوغ الحزم منتهاه ، وأنه قد بلغ الغاية ، ونلمح التسليم لله عز وجل في هذا الأمر .

وجاء أيضا قول" ملء كسائها"[4] أي أنها تملأ ثوبها لامتلاء جسمها وكناية عن سمنتها ، فهذه كناية على أنه لا يوصف جسم امرأة بالسمنة إلا وهو دليل على العيش الرغيد ، والراحة النفسية .

الطباق :

كان له الدور الكبير في إبراز المعنى ، فضلا على أن مجيئه في الكلام يعد ضربا من ضروب التنميق ، ففي هذا المعنى تحدثت هدى النعيمي عن معاناة أم حامل وهي تتحسس تمرد طفلها داخل بطنها بقولها " وأم خليفة تستقبل التمرد بالاستسلام ، والاستلقاء على السرير " [5]، ففي هذا المعنى يظهر الطباق جليا في كلمتي " التمرد" و" الاستسلام".

المقابلة :

1 – محمد بدر المعبدي : أدب النساء في الجاهلية و الإسلام ، ص 35–36.

2 – م ن ، ص 36.

3 – عبد الحي بن علي سيد أحمد الحوسني : نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي ، ص162.

4 – م ن ، ص ن .

5 – هدى النعيمي : أنثى ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 1998 ، ص 31.

والقارئ لأمثلة المقابلة ، يلمس جمالا رائعة فهي تزيد الكلام طلاوة ، والمعنى حلاوة ورونقا وبهاءا ومثال ذلك " والحرب متلفة للعباد ، ذهابه بالطارف والتلاد ، والسلم أرخى للبال وأبقى لأنفس الرجال ، وما يجب له من حق الأبوة علي ، كالذي يجب عليك من حق البنوة بي" [1].

فلا يستحق هذا النص شرحا لنتلمس أثرا المقابلة ووضوحها .

الجناس :

وقفت " أم سنان المذحجية" أمام " معاوية بن أبي سفيان" رضي الله عنهما فقالت " يا أمير المؤمنين ، إن لبني عبد مناف أحلاما ظاهرة ، وأخلاقا ظاهرة "[2] ففي هذا القول يتبين لنا الجناس ظاهرا.

الألفاظ:

تختلف ألفاظ الكاتبات من عصر لأخر ، ففي العصر الجاهلي كانت ألفاظها تميل إلى الغرابة والإيجاز الشديد ، لكنها في العصر الإسلامي أصبحت ألفاظها سلسلة سهلة ، أما في عصرنا الحالي أصبحت ألفاظهن تتسم بالسرعة وعدم اللامبالاة بالصياغة وبالأخص في قصصهن ، وأغلب ألامهن تنبع من الحياة اليومية ، فمن يقرأ قصص زهور ونيسي مثلا يجد أنها " نقل حرفي للواقع المعاش ، وفي كثير من الأحيان لا يستطيع القارئ أن يميز بين القصة والمقالة عندها " [3]لأنها تستمد ألفاظها من نبض الضمير الشعبي للجزائر .

الوصف :

1 – عبد الحي بن علي سيد أحمد الحوسني : نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي ، ص 178-179.

2 – م ن ، ص 182.

3 – عيسى فتوح : أدبيات عربيات (سير و دراسات) ، ص70.

* الكريم

** المرتفع من الأرض ، و أينما يحل حتى يدلى السائرون ناره فيسرعون إليه لكرمه.

حين نقرأ الوصف عند المرأة ندرك مدى قوة وصفها ، وبلوغها أوج البلاغة ومن أمثلة ذلك حين سأل القلمس الكناني هند عن أي الرجال أحب إليها فأجابته قائلة :" أحب الرحب الذراع ، الطويل الباع ، السخي النافع ، المنيع الدفاع ، الدهمثي المطاع ، البطل الشجاع ، الذي يحل باليفاع ويهين في الحمد المتاع "[1] .

فقد وقفت هند هنا على وصف الرجل أيما وصف ، وصفا يقصر عنه الخيال في لوحة فنية بارعة ترسم صورة ناطقة عن مدى بلاغتها ودقة الوصف .

الرثاء :

عرف الرثاء عند المرأة حقلا واسعا ، إذ أنها وبطبعها تميل إلى الحزن والبكاء والرثاء ، ومن نماذج الرثاء النثري رثاء عائشة لأبيها حين قالت :" نضر الله وجهك يا أبت ، وشكر الله سعيك ، فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها ، وللآخرة معزا بإقبالك عليها ، ولأن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ، إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك حسن الغوص منك ، وأنا أستجر موعود الله تعالى بالصبر فيك وأستقضيه بالاستغفار لك "[2].

فمن خلال قراءتنا لنص السيدة عائشة أنها موفقة في اختيار ألفاظها وعباراتها ، فقد بدأت موضوعها باختيار موفق (نظر الله وجهك يا أبت) فجاء لفظ نظر ببراعة استهلال للكلمة ،كما عبرت عن فجيعتها بكلمات بليغة تتسم بالإيجاز ، فهي أعطت معاني كثيرة منها الحنين واللوعة والوجد ، وأيضا الإكبار والإجلال بأبيها ، والوفاء له .

ومن مجمل ما سبق نفهم أن الأدب النسوي هو ذلك الأدب الذي تغوص فيه الأديبة بقلمها وفكرها في أعماق الذات والعلاقات الإنسانية ، وتطرحها على الورق بكل قسوتها ومرارتها وحلاوتها ، فالأديبة تتأقلم مع هذه العلاقات ، فتنقل لنا مقاطع حقيقية من هذا المجتمع الذي تعيش فيه .

سادسا : الكتابة النسوية في الأدب الجزائري المعاصر :

1 – محمد بدر المعبدي : أدب النساء في الجاهلية و الإسلام ، ص 30.

2 – م ن ، ص 99.

ظل الصوت النسائي في الأدب الجزائري بعيدا عن الساحة. " وهذا ما يجعلنا نقول إن هذا الأدب وليد الستينات وبصورة أدق من مواليد السبعينات ، عدا الرواية التي ظلت غائبة حتى عام 1979لتطل علينا رواية " من يوميات مدرسة حرة"....." [1] لزهور ونيسي ، والملاحظ أن الكتب التي تناولت الأدب الجزائري النسوي في تلك الفترة لم تذكر إسم شاعرة أو أديبة سوى " زهور ونيسي" .

ولعل سبب ندرة الكاتبات الجزائريات يتمثل في حواجز العادات والتقاليد التي تفرض نفسها فرضا ، حيث أن كثيرا من أسماء الأديبات الجزائريات لا تزال تحت أسماء مستعارة ، أو تشير إلى ذلك برموز فقط وفي هذا الصدد تقول الشابة " مريم يونس" في لقاء معها :" كانت دروبي في هذه المدينة الجميلة-جيجل- كلها أشواك وعقبات ، كانت عذابا واضطهادا ، خاصة عندما بدأت الكتابة ، فقد غصت في دوامة من القيل والقال ، لكنني لم أستسلم .قاومت في هدوء وما زلت إلى أن أنتصر بين الأديبات الجزائريات إن شاء الله" [2] ومهما يكن فإن المرأة الجزائرية لها مشاركة فعلية في الميادين الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، كما جعلت من الأدب صديقا حميما تعبر به عن همومها وأحزان شعبها فالتزمت بقضايا وطنها ، وكرست قلمها للوطن وكتبت بحماسة شديدة ، واندفاع لا يعرف الحدود ومن ذلك ترى زهور ونيسي أن "للقلم التزاما أخلاقيا شخصيا يجبره – أو لا يجبره– على الاستنزاف ، وأن مقياس الحضارة في أي بلد ، إنما يكون بالتزام الكاتب بقضايا مجتمعه ، وتعبيره عن أماله وآلامه وأحلامه وطموحاته ". [3] حيث يتجلى الضمير الشعبي في أعمال الكاتبة ، أين يظهر ذلك الاهتمام بهموم شعبها عن طريق تجسيده في شكل كتابات ، إذ تضيف قائلة :

" إن قيمة الفن الملتزم ، سواء كان شعرا أم رسما ، أم نحتا ، ينبع من قدرة الكاتب على الاستجابة لمتطلبات الشعب ومن مدى ارتباطه بحياة الإنسان " [4].

1 – أحمد دوغان : الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر ، مجلة آمال وزارة الثقافة ،الجزائر ، د ت ، العدد 4 ، ص 8.
2 – م ن ، ص 9.
3 – عيسى فتوح : أديبات عربيات (سير و دراسات) ، ص69.
4 – المرجع السابق ص 69.

وإذا كانت لنا فرصة للتعريف ببعض نماذج الكاتبات الجزائريات وأعمالهن ، فنذكر حصرا أعمال زهور ونيسي بإعتارها محور دراستنا في هذا البحث بدءا بالمجموعة القصصية " الرصيف النائم" الصادرة عام 1967 " "وعلى الشاطئ الأخر " حيث نجد أنها تستمد قصص المجموعة الأولى مادتها من الواقعية النضالية وتصور" ماعاناه الشعب الجزائري من ظلم وقهر وإكراه على ترك لغته وقميته وتاريخه وتراثه العريق" [1]. أما مجموعتها الثانية على الشاطئ لأخر" فتعكس الهوة بين الشاطئين شاطئ الحرية " الجزائر" الحرة المستقلة وشاطئ العبودية " فرنسا" ، كما رسمت أفق الأرض والوطن والعرض ، عاكسة بعض الظروف النفسية وعلاقتها بالأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر من جيل الثورة إلى جيل الاستقلال ، وما صحبه من ثورات تاريخية تأثرت بها الروائية ، كما عبرت عن مشكلات المجتمع الجزائري المختلفة فهي بذلك" تنتمي إلى الواقعية الاجتماعية ، لأنها تعرض مشكلات المجتمع الجزائري بشكل واضح وتعالجها معالجة واعية ، ولا سيما حالة صلة بالمرأة "[2].

وقد أظهرت أعمال الأديبات الجزائريات جزءا من التفكير المتساوي لهن ، بحيث كان صوتهن صوتا واحدا موحدا يعكس عمق الآلام التي تعيشها المرأة وقد عبرت عن ذلك الأديبة زهور ونيسي في تعليقها على المجموعة القصصية " لحظة لاختلاس الحب" للقاصة فضيلة الفاروق .في قولها :" أنا والمرأة الأولى الأزلية والمرأة الأخيرة الأبدية في تاريخ الجنس البشري . صيحتنا الأولى كانت واحدة ، والجرح عبر الزمن لا يريد أن يندمل ...وبين هذا وذاك أنا والأخريات تاء تأنيث بدون جناحين : في قفص من ذهب تارة ، وأقفاص عائمة في صديد الزمن تارات أخرى" [3].

وأضافت قائلة :" العمل الأدبي كل لا يتجزأ ...هذا موقف فني ، وهذا اجتماعي ، وذاك عقائدي ، وكل ذلك في الحقيقة شيء واحد ، نسيج متداخل ، لا يفهم أحده دون الأخر" [4] فرغم العمر الذي يفصل بين كتابة

1 – م ن ، ص 70.
2 – م ن ، ص 70.
3 – فضيلة الفاروق : لحظة لاختلاس الحب و قصص أخرى ، دار الفارابي ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص 7-8.
4 – م ن ، ص 8.

وكتابة يبقى الجرح الموحد للكاتبة الجزائرية عبر الأزمنة المختلفة يعبر عن هموم لا تزال واحدة تتجاوزها إلى عمق تريد أن تخرج منه هدفها ، ورسالتها إلى نفسها وإلى من حولها .

وفي مجمل قولنا –يمكن الجزم بأن المجموعات القصصية سواء التي تحدثنا عنها أو التي لم نذكرها ، كلها أعطت لمحة خاصة على بعض الميولات النفسية ، السياسية خاصة عند إحدى المبدعات الجزائريات التي خاضت بصدق تجربة الإبداع النسوي ، حيث أن قصصها تقدم إلى تاريخنا الأدبي المعاصر ، نبض الضمير الشعبي للجزائر الثائرة ، كما تعبر عن بطولات المقاتلين في كتائب التحرير خاصة أثناء فترة الاستعمار الفرنسي من جهة ، ومن جهة ثانية تجربة الاستقلال ومرحلة البناء والتعمير الفكري والبشري من جهة أخرى .

ومنه كان لابد لنا أن نعرج لاستعراض بعض الأديبات الجزائريات وهن كثيرات ، اللواتي كون من الكلمة عنوان التحرر بعد قرون من الارتهان للرجل ، حتى لو بدا لنا هذا القول فيهن إجحافا في حقهن لأن القول فيهن كثير وأبرزهن:

أحلام مستغانمي :

روائية ،أديبة ، باحثة ، وشاعرة جزائرية ، من مواليد 13 أفريل 1953بتونس، ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري." خريجة كلية الآداب في الجزائر ، ليسانس أدب عربي ، حاصلة سنة 1982على دكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون في باريس تحت إشراف المستشرق الراحل جاك بيرك" [1].

عملت في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كبيرة كشاعرة .

صاحبة الثلاثية الشهيرة " ذاكرة الجسد " ، " فوضى الحواس" ، " عابر سرير" ،كما حازت على جائزة نجيب محفوظ للعام 1998عن روايتها الشهيرة " ذاكرة الجسد" ، "اختارتها مجلة FORBES الأمريكية سنة 2006الكاتبة الأكثر انتشارا ، تتجاوز مبيعاتها المليون ونصف المليون نسخة ، من بين النساء العشر الأكثر تأثيرا في العالم العربي

1 – أحلام مستغانمي : فوضي الحواس ، دار الآدب للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 19 ، 2010 ، الصفحة الأخيرة من غلاف الكتاب .

والأولى في مجال الأدب"[1] اختارتها مجلة Arabiah Business من بين أقوى 100شخصية عربية لسنة 2007 ،كما حصلت على عدة أوسمة وتقديرات تعبيرا عن كفاءتها في مجال الأدب .

اسم العمل الأدبي	جنسه	تاريخ صدوره
على مرفأ الأيام		1973
كتابة في لحظة عري		1976
ذاكرة الجسد	رواية	1993
فوضى الحواس	//	1997
عابر سرير	//	2003
نسيان ..com	//	2009

فضيلة الفاروق :

روائية وكاتبة جزائرية " من مواليد 1967، لأوراس ، الجزائر، خريجة جامعة قسنطينة ، ماجستير أدب عربي"[2] تنتمي لعائلة بربرية عريقة .

عاشت الكاتبة فضيلة الفاروق حياة مختلفة عن غيرها ، لأنها لم تنشأ مع عائلتها البيولوجية ، بحكم أن والدها أهداها لأخيه الأكبر الذي لم يرزق بأطفال ، فأصبحت ابنته بالتبني لمدة ستة عشر سنة .

1 – م ن ، ص ن .

2 – فضيلة الفاروق ، لحظة الاختلاس الحب ، الصفحة الأخيرة من غلاف الكتاب .

نالت شهادة البكالوريا سنة 1987قسم رياضيات ، والتحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين حيث أخفقت في دراسة الطب يتعارض مع ميولاتها الأدبية ، فلم تكن مهنة الطب رغبتها بل رغبة والدها ، فعادت إلى جامعة قسنطينة ، والتحقت بمعهد الأدب ، فهناك وجدت طريقها في الأدب ، كما كانت فرصتها كبيرة لدخول عالم أخر وهو عملها في محطة قسنطينة للإذاعة الوطنية " حيث مارست العمل الإبداعي في الجزائر ، حيث كان لها برنامج أدبي بعنوان " مرافئ الإبداع" كان لها صدى واسع .عملت في الصحافة المكتوبة منذ العام 1990، وتميزت بعمودها الأسبوعي " همسات أنثى " في أسبوعية " الحياة" الجزائرية "[1] .

نشرت العديد من القصص القصيرة والمقالات في الصحف الجزائرية والسورية اللبنانية ، حتى انتهت لكتابة قصص وروايات وهذه باكورة أعمالها :

اسم العمل الأدبي	جنسه	تاريخ صدوره
لحظة لاختلاس الحب	قصص	1997
مزاج مراهقة	رواية	1999
مزاج مراهقة	رواية	2007
تاء الخجل	رواية	2003
تاء الخجل	رواية	2005
أقاليم الخوف	رواية	2010

أسيا جبار :

الأديبة أسيا جبار" المولودة عام 1936 هي نموذج لنساء عديدات تائهات بين حضارتين ، وقد قيل أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية "[2] .

1 – فضيلة الفاروق ، مزاج مراهقة ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2007 الصفحة الأخيرة من غلاف الكتاب .

2 – محمود قاسم : الأدب العربي بالفرنسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د ط ، 1996 ، ص 135.

فهي من أبرز أديبات الجزائر اللواتي كتبن باللغة الفرنسية ، إذ أخذت حظا وافرا من التعليم على حساب بنات جنسها ، ودخلت المدارس ، وهي تمتلك ثقافة فرنسية جعلتها تحتل مراكز علمية كبيرة ،وحصدت الكثير من الجوائز ولقد " اكتشفت الكاتبة وهي تبحث في التاريخ أن اللغة الفرنسية التي تكتب بها ملطخة بالدم " [1]، وقد عانت الكثير بسبب اغترابها بين لغتين ، وحضارتين ، وهويتين ، واحدة فرنسية وأخرى عربية جزائرية .

ذاع صيتها في أرجاء العام ، لها العديد من الأعمال الأدبية القيمة والمختلفة ، إذ تعتبر من أبرز الكاتبات في المغرب العربي ، ومن اللاتي وضعن بصمتهن وكانت لهن مكانة في الأدب الجزائري بالفرنسية " تنتمي الكاتبة الجزائرية أسيا جبار إلى مرحلة وسط بين كاتب ياسين ورشيد بوجدرة " [2]، ترجمت أعمالها إلى نحو عشرين لغة، ولها من الأعمال الفنية والأدبية ما يزيد عن عشرين عملا مختلفا ، ولقد بدأت في كتابة أول أعمالها وهي في حدود العشرين من العمر .

اسم العمل الأدبي	جنسه	تاريخ صدوره
العطش la soif	رواية	1956
نافذ والصبر les impatients	رواية	1958
أطفال العالم الجدد les enfants du nouveau monde	رواية	1962
القبرات الساذجة naivesles alouettes	رواية	1967
الفجر الدامي	رواية	1968
قصائد من أجل الجزائر السعيدة poèmes pour Algérie heureuse	رواية	1969
نوبة نساء جبل شنوه la nouba des femmes du mont chéneau	رواية	1979
زردة أو أغاني النسيان la zarda ou les chants de l’oubli	رواية	1982
الحب والفنتازيات	رواية	1985

1 – مرجع سابق ، ص 137.

2 – م ن ، ص 135.

نساء في شقتهن les femmes d'Algérie dans leur a portement	رواية	1992
الجزائر البيضاء le blanc de l'Algérie	رواية	1995
لا مكان لي في منزل أبي	رواية	2007

ومما سبق ذكره نخلص إلى فكرة مغزاها أن الأدب الجزائري يزخر بأديبات جزائريات بارزات كان لهن الدور الكبير في رفع مستوى الأدب النسوي الجزائري مما جعلهن محط اهتمام العديد من النقاد .

الفصل الثالث

الخصائص الفنية لأعمال زهور ونيسي

أولا :تعريف زهور ونسي

ثانيا:بطاقة فنية عن كتاب عجائزالقمر

ثالثا:قصة الخبز و الحرية

رابعا: تلخيص القصة

خامسا:دراسة القصة

أولا_زهورونيسي:

أ_ نشأتها: هي من أديبات جيل الثورة التحريرية،وأبرز كاتبة للقصة القصيرة."ولدت الأديبة الجزائرية زهور ونيسيبمنطقة قسنطينة عام1936"1.وعن مرحلتها الدراسية في الصغر، فتقول عن نفسها ،في سنة 1954 تحصلت على الشهادة الابتدائية بتفوق،وقد نشر لي في جريدة "البصائر"أول نموذج لمقال عن الامتحان الذي حزت عليه، وبعدها تشجعت لكتابة مقالات كنت أبعث بها من البيت إلى أن توقفت "البصائر" عن الصدور.وقد درست في أول مدرسة أسسها ابن باديس وهي جمعية التربية و التعليم للبنات2.

كان والدها رجلا متعلما مثقفا، وله أفكار إصلاحية و معرفة بالدين و القرآن ، و هذا ما انعكس إيجابا على زهور ونيسي حيث أنها نشأت في أسرة عريقة محافظة و تحترم العلم.ولقد" أتمت دراستها الجامعية بمصر ، حيث حصلت على ليسانس في الآداب و في الفلسفة "3

ب . مسيرتها المهنية و نشاطاتها الأدبية: تحمل وسام المقاوم و الاستحقاق، تقلدت مناصب عليا ثقافية و اجتماعية و سياسية و إعلامية، وعن هذا تقول "كنت نشطة في العديد من المنظمات الجماهيرية و عضوا مؤسسا فيها مثل شبيبة جبهة التحرير و الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ،كما أنني عضوا مؤسسا للإعلام الوطني "4 وتردف الحديث عن نفسها وتقول "أني من مؤسسي مجلة "الجيش" وقد نشر لي أول مقال بها سنة 1963 "5

لها مسيرة غنية و حافلة بالإنجازات الكثيرة والعظيمة عظم الرسالة النبيلة، أو الرسائل التي أرادت تبليغها عبر قلمها، وكذا عبر مختلف الوظائف و المناصب التي شغلته ا.

1_ انظر عيسى فتوح:أديبات عربيات (سر و دراسات)، منشورات جمعية الندوة الثقافية النسائية . دمشق . سوريا،ط1،1994

2- انظر عدة فلاحي : (الذين يقولون أن العربة العربية تحمل جينات الإرهاب هم أعداء الجزائر) ، صوت الأحرار ، ع3145، الجزائر ، دار الصحافة الجديدة ،جوان 2008، ص12 ،

3- المرجع السابق، ص ن

4- انظر عدة فلاحي: ص 12

5-م ن : ص ن

لقد مارست زهور ونيسي طقوس "الكتابة والصحافة في جريدة المجاهد ومجلة الجزائرية التي أسستها عام 1996"1.و كتبت كذلك المقالة و نشرتها في هاتين المجلتين.

و قد كانت عضوا في المجلس الوطني للإتحاد النسائي، و إتحاد الكتاب الجزائريين، كما أنها تقلدت مناصب سياسية فقد ترأست وزارة الشؤون الاجتماعية عام 1982،كما أسندت إليها الحقيبة التربوية عام 1986، و تقول كذلك زهور ونيسي"رشحت من طرف جبهة التحرير الوطني لشغل عضوية المجلس الشعبي الوطني من سنة 1977 إلى سنة 1982 و في نفس الوقت لم تنقطع علاقتي بالتدريس" 2.

لقد عملت زهور ونيسي عند تقلدها هذه المناصب –رغم حساسية بعض القطاعات كالتربية– بمحاولة النهوض به و إجراء بعض التعديلات لتطوير برنامج الدراسة و التخلص من مخلفات الاستعمار الذي كان سياسيا ، ثقافيا، اقتصاديا، و ضرب الأسس القاعدية للجزائر.

زهور ونيسي من أبرز الأديبات الجزائريات و قد عبرت عن الصور الإنسانية في مجموعاتها القصصية و رواياتها، و كانت الموضوعات التي تتناولها هي المعارك التي خاضها جنود جبهة التحرير، مع إبراز دور المرأة في هذه الحرب التي حاولت تسليط الضوء عليها في غالبية أعمالها ، و كانت الحرب التحريرية الجزائرية تمثل ينبوع إلهامها باعتبارها طرفا مشاركا فيها،فهي مجاهدة و هذا ما مكنها من تمثيل قصصها و حكاياتها التي كانت جلها حقيقية غير مفتعلة و غير مصطنعة ، شخوصها و أبطالها واقعيين جعلت منهم الظروف المتعلقة بالجهاد و الحرب ابطالا لقصص زهور ونيسي.كما أنها عالجت في مختلف مقالاتها الالتزام القومي و القضايا التي تهم المرأة الجزائرية وتهم الشعب الجزائري.

1- عيسى فتوح : أديبات جزائريات (سير و دراسات)، ص68

2- عدة فلاحي : (الذين يقولون أن العربية تحمل جينات الإرهاب هم أعداء الجزائر)، ص12

ج_ أعمالها الأدبية:

إسم العمل الأدبي	جنسه	تاريخ صدوره
الرصيف النائم	قصص	1967
على الشاطئ الآخر	قصص	1974
من يوميات مدرسة حرة	رواية	1978
الظلال الممتدة	قصص	1982
لونجة و الغول	رواية	1994
عجائز القمر	قصص	1996
روسيكادا	قصص	1999
نقاط مضيئة	مقالات	1999
جسر للبوح و آخر للحنين	رواية	2007
دعاء الحمام	مسرحية	2008

من خلال استعراضنا لهذا الجدول ، يتضح لنا جليا،أن غالبية أعمال زهور ونيسي كانت في القصة، تتخللها بعض الأجناس الأخرى بين الفينة و الأخرى، هي الرواية ممثلة في ثلاثة أعمال، و مجموعة من المقالات، بالإضافة إلى عمل مسرحي، حاولت زهور ونيسي أن تبرزمعاناة الشعب الجزائري في واقعه المر، من خلال أعمالها التي تصور آلام و حتى آمال شعبها التي تعيش معه قلبا و قالبا.

ثانيا_ بطاقة فنية عن كتاب عجائر القمر:

عجائزالقمر 1 للكاتبة زهور ونيسي هو الإبداع السادس لها ، ويشتمل على مجموعة قصصية عددها أربعة عشر قصة. عدد صفحات الكتاب مئة و ستة و سبعون صفحة ، صفحة الغلاف الأولى تضم اسم الأديبة في أعلى الصفحة ، وعنوان العمل الأدبي يتوسط الصفحة بخط عريض. و يأتي نوعه تحته مباشرة الذي هو عبارة عن مجموعة قصصية ،وعنوان هذا الكتاب سمي باحدى القصص الموجودة فيه ،وهي القصة الأخيرة من الكتاب ، وفي بدايته نجداهداء و ليس للكتاب خاتمة .و دار الطبع فهي دار دحلب ، و فيما يخص صفحة الغلاف الأخيرة فهي تضم بطاقة فنية عن الكاتبة و الأديبة بشكل مبسط،هذا الكتب يمثل الطبعة الأولى و ليس فيه ذكر لتاريخ صدوه. وقد قمنا باختيار كتاب عجائز القمر ، لنقوم بدراسة قصة مختارة من قصصه،باعتباره يمثل إحدى التجليات عن واقع الجزائريين إبان الإحتلال الفرنسي.

و يضم الكتاب القصص الآتية حسب ترتيبها :

1- موسم اللقاح
2- تعويذة من الجنوب
3- عملية هبوط
4- جزئيات خلفية
5- الجار الجنب
6- لا رائحة للندم
7- نهايات متشابهة
8- الحلم و الكابوس
9- يوم الرحلة في ضمير الغد

1-زهور ونيسي: عجائز القمر، مجموعة قصصية ،مطبعة دحلب ،حسين داي ، الجزائر،ط 1،دت

10- يوم الرحلة في ضمير الغد

11- تحت جناح البرنوس

12- و أصبح الألم نورا

13- طائر الجنوب

14- الخبز و الحرية

15- عجائز القمر

و قد وقع اختيارنا على قصة الخبز و الحرية حتى نقوم بتحليلها في الجانب التطبيقي لما لها من اهمية من ناحية المضمون حسب رأينا

ثالثا_ قصة الخبز و الحرية:

يدخل رشيد الى البيت، ليجد أخته زهرة و أمه تطويان قماشا مزركشا قريبا من الحرير و ما هو بحرير، و حولهما مجموعة من الأشياء الجميلة التي تعدعادة لجهاز العروس كما يقولون أشياء الفرح...

-مساء الخير...

رفعت المرأتان وجهيهما الى الادم بامتنان ، انه رشيد ... لكنه لم يستقبل نظراتهما الحانية ، و أدار وجهه الى النافدة متسائلا:

-ألم يعد أبي بعد؟

-ولماذا تسأل عن أبيك في هذا الوقت...إنه ليس وقت رجوعه كما تعلم...

أجابت الأم بدون إكتراث

نظر إليها رشيد نظرة لة مباشرة و هو يردد:

- إنني أحتاجه حتما ...

- سيأتي للعشاء وتكلمه ما شاء لك الكلام.

- لكنني لا أبقى حتى وقت العشاء

هنا فتحت الأم عينيها دهشة، وقالت بحذر كبير :

-خير إن شاء الله ؟ ما الأمر ؟ إنها ليست عادتك...

فسحت زهرة لرشيد مكانا بجانبها، واضعة قطعة القماش جانبا، جلس، لتلمس بيدها الرقيقة كتفه دون أن تقول شيئا، لقد إلتقت نظراتهما في غموض و تساؤل و تفهم أيضا ، أحبت زهرة أخاها رشيدا أكثر من إخوتها الآخرين، كذلك هو، لقد جاء للحياة بعدها مباشرة فهي لا تكبره إلا بعام واحد، عاشا كأنهما توأمان، و لم يحصل ان تكلما كثيرا عندما كبر كل منهما، ولكنهما يبدوان و كأن تواطؤا يجمعهما على كل شيء وحول كل شيء،كانت تصادق على كل ما يفعل أو يقول وهو كذلك، عاشت أزمته بشكل جدي،عندما لفظته المدرسة وهو بعد في الثالثة عشرة،كانت تبرر أخطاءه، و غياباته عن البيت و كان لا يجرؤ أن يشكرها أو

يحتضنها و يقبلها، ولكن عينيه كانتا تفعلان ذلك في ومضة أصدق كثيرا من القبلات والكلمات، وهاهو اليوم يحاول ان يغيب...ان يستقل رجلا،و هو لا يزال في السادسة عشر...

ان زهرة تتسائل كل يوم بينها و بين نفسها:

-ما آخر وضعية أخيها المعلقة، لا دراسة و لا عمل و لا رضا من أسرة، و ما نهاية صبر الوالد و هو يراه يلتف معهم حول المائدة، مرة في اليوم،ليأكل كالأطفال وهو في سن الرجال،الذين يجب ان يعملوا ليكسبوا قوتهم بعرقهم،هذا إذا لم تجبرهم الظروف على إعالة أسرهم، و مساعدة آباءهم.هاهو المخرج من كل تلك المآزق يبدو لأخيها أخيرا...اما ما هو هذا المخرج، و هل هو مخرج خير أو مخرج شر، فهذا ما لم تكن زهرة لتدركه،لكنهاإطمأنت إلا أنه مخرج و منفذ رغم إحساسها المسبق بخطورته...على أخيها و عليها، و على الأسرة كلها.

كان الإخوة الآخرون في الغرفة الأخرى،عندما سمع الجميع صوت سي محمد...

و هو يصطنع السعال، كأنه يلفت سمع اهل البيت إلى وصوله... إشرأبت الأعناق إليه...سلم عليه أبناؤه واحدا تلو الآخر،ثم جاء دور زهرة و رشيد، وسلمت عليه زوجته بنظرة حانية مواسية كانت تتفقد من رأسه إلى قدميه، و تقدر ما أضافه تعب يوم جديد من العمل على صحته... جاءته بماء نظيف نظف يديه و رجليه ، و ناولته المنشفة و الجميع ينتظرون أن ينطق... ان يتكلم...

ليعرفوا مدى إنبساطه أو غضبه بعد يوم صعب من حمل الأثقال على أرصفة ميناء الجزائر.

لكنه لم ينطق..هذه المرة رشيد هو الذي خرق جو الصمت المتوتر، مناديا أباه في لهجة كانت تبدو جديدة كل الجدة عليه،اختلط فيها الخوف بالجرأة، و التردد بسمات الرجولة.

-أبي أريد ان اعلمك بأمر هام...

رفع الاب وجهه الى ابنه.. مستغربا هذاالاسلوب الجديد و المهذب في حديث ولده معه و دون ان ينطق بكلمة يكتشف لاول مرة ان ابنه اصبح رجلا فعلا...

استطرد رشيد دون أن يعير اهتماما كبيرا لصمت والده:

سأغادر المنزل الليلة...وسوف لن أرجع..ثم بعد صمت قصير:

-لأني لا أعرف هل سأرجع أم لا...

تحفز الجميع و قد بهتوا من الخبر ناظرين إلى رشيد نظرات كلها تساؤلات وحيرة..لكن رشيد،ودون ان يعير اهتماما لذلك أيضا،اتم حديثه قائلا و كأنه يستظهر محفوظة تعب في التدرب على إلقائها:

-إنني مطارد في المدينة، وستبدأ الشرطة بالبحث عني هذه الليلة ،إذا اعترف صديقي الذي قبض عليه بالأمس،ولذلك جاءتني الأوامر أن أغادر المدينة إلى...

وسكت وكأنه لم يجرؤ على ذكر المكان الذي سيذهب إليه، ونطق الأب،مكملا جملة إبنه و نظرة مستهزئة تطل من عينيه:

-ستصعد للجبل،أليس كذلك؟ ستلتحق بالمجاهدين... ما شاء الله،فما لم تستطع أن تقوم به معي، و تعينني به على هم الحياة،أردت أن تفعله مع المجاهدين...

ثم مشيرا بيديه في لهجة إختلطت فيها الحدة بالسخرية:

-وماذا سيصنع بك المجاهدون؟

و هل لأي كان الحصول على شرف الجهاد؟ إن الجهاد لم يخلق لأمثالك...بل خلق لرجال معينين،وقفوا أنفسهم عليها،فلا عائلة لهم و لا زوجات و لا أولاد و لا مسؤوليات.

كان الأب بجملته الأخيرة كانه يشير إلى حالته هو، فهاهو عدد كبير من أصحابه في العمل و المحيط يختفون فجأة و لا يدري عنهم شيئا و إذا سأل عنهم لم يحظى بجواب أبدا، وجوها كثيرة إختفت من عالم سي محمد، سواء في الشغل،أو الحي أو المقهى.

صحيح أن شغله موسمي و بالبطاقة عمل عشرين سنة كاملة، في عمل واحد، حول أرصفة الميناء، جعله يعرف الكثير من الناس، يألف وجوههم، طرح السؤال على نفسه، وهو يشاهد و يحس هذه التغيرات التي تحدث حوله يوما بعد يوم. لقد تغيرت الأوضاع كثيرا توقف الناس عن الشكوى من الفقر، و من التعب و من ظلم بعضهم البعض كما كانوا سابقا، توقفوا

عن الشكوى حتى من ظلم المعمرين لهم، و كأن وسيلة أخرى قد حلت عندهم محل الشكوى و بالكاد...حل الصمت محل الكلام الكثير،تحولت النظرات السلبية إلى تأملات إيجابية،كثرت التساؤلات،ومتابعة الأخبار و الأحداث ، وتناسى صاحب الدين دينه، و قلت متابعة القضايا الشخصية في المحاكم،و أصبح التحفظ تجاه الفرنسيين المقيمين واضحا و مباشرا، رغم الجوار والمعرفة القديمة بينهم، و تكتم الأطفال عن أخبار آباءهم، و أين ذهبوا؟ و مع من؟ و من زارهم من الضيوف؟ و كأن حدودا وضعت بين الناس في الحي الواحد، و الأسرة الواحدة، بل و حتى بين الإخوة الأشقاء..علاقاتاجتماعية جديدة كل الجدة حلت محل العلاقات القديمة ليس فيها من المشاعر الشريرة شيء، فلا حقد و لا ضغينة و لا حسد، بل فيها الجدية و الكتمان و قلة الثرثرة الفارغة..

كم طرح سي محمد السؤال على نفسه:

-لماذا أبقى أنا دون تغيير؟

و سرعان ما تأتيه الإجابة و كأنما تولد عن السؤال نفسه:

-كيف تطمع أنت في التغيير؟أب لسبعة أطفال كلهم في حاجة إلى الخبز و الرعاية، كيف تطمع في التغيير؟ و من لهؤلاء بعدك؟ أن تريد أن تحظى به أنت من تغيير لا حق لك فيه، لأن وضعيتك تختلف عن وضعية الآخرين:

-لماذا لم يضع الآخرون كل هذه التبريرات الجبانة؟

-ربما يكون واجب كل مواطن ، لكن أليس واجبا أيضا أن تعمل على إعالة هذه العائلة الكبيرة،هذه الأفواه المفتوحة أبدا...و الأيدي المطالبة أبدا...نعم إن لكل واجب رجاله، و أصحابه، و ما تفعله أنت واجب أيضا و خدمة لا تقل أهمية عما يأمر به المجاهدون المواطنون من أمثالك...

هكذا قال له صديقه عمي سحنون و هو يودعه في العام الماضي دون أن يخبره بوجهته..و دون أن

يتجرأ هو على سؤاله..

إن الثورة تحتاج للجميع كل في مكانه..لأنها تريد أن تكون في كل مكان، في المدينة، في الأحياء، في البيوت...

هاهو بيتك يا سي محمد يتحدث عن الثورة و الجهاد و المجاهدين ،حرك الأب رأسه من جديد في اتجاهابنه الذي كان يبرطم بكلام كثير، فقد طال سرحان الوالد، دون أن يدري ، و لم يسمع الأب من ابنه سوى الجمل الأخيرة:

-ماذا تريدني أناصنع يا أبي؟حمالا في الميناء مثلك؟ كلا ، إن الثورة تحتاج إلى الشباب مثلي، ليدخلوا المعارك وينالوا الشرف ، لا ليحصلوا على الخبز الجاف المغموس بالمهانة، و يتحسرون على الزمان؟إن المعركة اليوم ليست في الخبز و لقمة العيش يا أبي...إنها مع هذا الغول الذي تسبب في كل مآسينا و آلامنا و جوعنا و فقرنا أبا عن جد، إنه مصدرها و لابد من القضاء على المصدر ثم إنني أطلب عفوكم جميعا، لأنه لا خيار في الأمر، تركتكم بالسلامة.

قالها رشيد و هو يتجه نحو الباب بعزم، دون أن ينتظر قبلة من أخت، و لا دمعة من أم ، و لارضى من والد.

كان لصوت الباب و هو يغلق أكثر من أنين..أدركه الأب فسمر عينيه في حجره، و ذرفت الأم دموعا ساخنة و صامتة، و هزت زهرة نبضات قوية، صدرت من قلبها، إلا وجنتيها حمرة ثم صفرة، ثم انسكبت دموعا اختلطت بألوان ثوب العرس و أشياء الفرح.

أدركت زهرة أن التغيير الذي كثيرا ما تمنته و أرادته لأسرتها بدأ يحصل، بأي شكل و لا شأن لها في ذلك المهم أن التغيير بدأ يحصل، بخطبتها أولا حتى يرتاح أبواها من لقمتها...و برحيل أخيها ثانيا حتى لا يكبس بفراغه و بطالته على أنفاس والدها...

لكنها لم تكن تعرف أن هذا التغيير سيحصل، و مع جميع الناس و داخل كل الأسر ووسط كل الأحياء و الأزقة، و في كل البلاد دون استثناء لأي شبر منها..

القبة:ماي 1989

رابعا_ تلخيص القصة :

تدور أحداث قصة "الخبز و الحرية "حول صراع السعي لكسب لقمة العيش، و فريضة الجهاد في سبيل نيل الحرية و طرد المستعمر الغاشم.

بداية القصة مع رشيد الذي يدخل إلى المنزل و على غير عادته، أخذ يسأل أمه وأخته زهرة اللتين وجدهما منكبتين حول جهاز العروس أو أشياء الفرح، فرح أخته زهرة، يسألهما عن موعد رجوع أبيه إلى المنزل.

كان سؤاله ممزوجا بالتوتر و القلق و حتى الشجاعة،أخذت زهرة في التساؤل و الفضول يلعب بها عن سبب هذا البحث، و بعد مدة جاء الوالد سي محمد الذي أعلن عن قدومه بسعاله المصطنع، دخل كعادته إلى المنزل ، فاخذ رشيد في الإستعداد لإخبار أبيه بالأمر المهم.

استطرد رشيد في الحديث و أخبره أنه ينوي مغادرة المنزل ليلا ، و هو لا يعلم إن كان سوف يرجع أم لا، و هو بهذا السلوك فاجأ جميع الحاضرين بكلامه الذي استقبلوه بكثير من الدهشة و الحيرة أكمل رشيد حديثه وأخبرهم بأنه مطارد من قبل الشرطة و سوف تبدأ بالبحث عنه بعد إمساكها لصديقه ، وعليه الذهاب، و هنا قاطعه أباه و قال له إنك تريد الصعود إلى الجبل، هدا الخطاب الذي وجهه لإبنه – الصغير البالغ ستة عشر عاما — كان مزيج بالسخرية ، أكمل حديثه قائلا له بأن الجهاد لم يخلق لأمثالك بل لأشخاص محددين ، ليس لديهم عائلات تنتظرهم.

إن عمل سي محمد كحمال في الميناء لمدة عشرين سنة ، جعله يعرف الكثير ممن يختفون بعد مدة بدون أسباب و مبررات و هذه التحولات تحدث مع زملائه في العمل و مع جيرانه، و لا أحد يجرؤ أن يتحدث عن اختفاء أبيه أو جاره أو أحد من معارفه.

هذه الظروف أدت بالجيران و المعارف إلى تبني نوع جديد من العلاقات، بعيدا عن الحقد و الغل و الكراهية تسودها الجدية و التآزر.

حاول سي محمد الاستفسار من خلال سؤاله لنفسه ، لماذا هو لا يتغير مثل الكثيرين ، لكنهما لبث أن أجاب نفسه بأنه مطالب بالإنفاق وكسب لقمة العيش لأطفاله السبعة من خبز ورعاية ، وهو حسبه معذور لهذه الأسباب.

بقي سي محمد في حوار متناقض مع نفسه حول الجهاد في سبيل الحرية ، وهنا تذكر كلام صديقه الذي يلقبه "عمي سحنون " تذكر كلامه وهو يودعه دون علمه بوجهته.

إن الثورة تحتاج إلى جميع الأفراد كل في مكانه، وكل بطريقته وهي يجب أن تكون في كل مكان في المنزل، في الشارع، في المدينة...

-و أخيرا وجد سي محمد ابنه يتحدث عن الثورة و الجهاد، رفع الأب رأسه في اتجاه ابنه الذي وجده يتمتم ببعض الكلام سمع منه الجمل الأخيرة ،فالإبن لا يريد أن يعم مثل أبيه حمالا فالثورة في حاجة إلى الشباب و أنا منهم في سبيل نيل الشرف ، شرف الحرية. هكذا خاطب رشيد أباه بلهجة لم يعهدها منه من بل ، و ليس الجهاد من أجل لقمة العيش.

ودع رشيد عائلته و اتجه صوب الباب و كله عزيمة و إرادة، حرج من المنزل دون قبلة من أخته زهرة التي تحبه وهو يحبها، ول دمعة من أم ترى فلذة كبدها يذهب بعيدا عنها و لا تستطيع فعل أي شيء و لا انتظر رضا والده.

تأثر جميع أفراد أسرته بما فعله ابنهم، فالأب تسمر في مكانه، و الأم بكت ،و الأخت انزعجت و ذرفت هي الأخرى دموعا، وهنا أدركت زهرة أن التغيير قد حصل في أسرتها في أسرتها ،حصل التعيير وهي كانت تأمل ذلك ،بداية فهي خطبت ، و قريبا سوف تنتقل إلى مكان آخر ،و أخوها رشيد اختار طريق الجهاد من أجل الحرية بدل الجهاد من أجل الخبز أو لقمة العيش.

خامسا_ دراسة القصة:

وردت قصة الخبز و الحرية ضمن المجموعة القصصية "عجائز القمر" لزهور ونيسي ، و هي القصة الثالثة عشر في ترتيب الكتاب ، هذه الكاتبة التي لها باع طويل لما لها من مجموعات قصصية ، وقد جاء كتاب عجائرالقمرفي فترة زمنية حرجة بالنسبة للجزائر و الجزائريين.ألا وهي العشرية السوداء التي امتدت من سنة 1992 إلى 2002

و سوف نقوم بدراسة هذه القصة ، و تقتضي إبراز العناصر المكونة للقصة الآتية:

-الحدث

-المعنى

-الحبكة

-الشخصية

-النسيج القصصي

-الأسلوب

-الخبر القصصي

-البيئة الفنية للقصة

1_ الحدث في القصة:

الحدث من أهم الأركان والعناصر الأساسية في القصة، لأنه"عنصر في القصة، ففيه تنمو المواقف و تتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله"(1).

ومن أهم عناصره :التشويق وهو ضروري في القصة لما له من تأثير و فاعلية على المتلقي

"عنصر التشويق و فائدة هذا العنصر تكمن في إثارة اهتمام المتلقي ، وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته وبه تسري في القصة روح نابضة بالحياة و العاطفة2. ويكمن هذا العنصر في قصة الخبز و الحرية من خلال محاولة الكاتبة إبراز جوانب الصراع الداخلي النفسي الذي تعيشه أسرة سي محمد ، فالإبن رشيد بعد تردده، ها هو يقرربأن يصارع من أجل الحرية بعدما كان الأب ينتظر منه أن يشاركه في الجهاد من أجل لقمة العيش، و قد أظهر إبنه الرأي بكل شجاعة وجرأة مع ذهول جميع أفرد أسرته .

2_ طريقة صوغ الحدث: يستخدم القاص عدة طرق لعرض الأحداث وهي كالأتي :

أ– طريقة الترجمة الذاتية: وهنا يلجأ الكاتب إلى سرد الأحداث مستخدما ضمير المتكلم ، وهو يتقمص دور البطل و يثبت وجود ذاته في القصة.

ب– طريقة السرد المباشر: يقدم الكاتب أوالقاص الأحداث في هذه الطريقة ب"صيغة ضمير الغائب و تتبع هذه الطريقة الحرية للكاتب، لكي يحلل شخصياته "3 .فالقاص في هذه الطريقة يقدم للقارئ الأحداث بعيدا عن الذاتية التي يحضر فيها القاص والتي قد تجعل القارئ يظن أنها وقائع و تجارب للقاص أو الكاتب.

ج– طريقة الوثائق و الرسائل: يقدم القاص الأحداث باعتماده على " الوثائق والرسائل و المذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله"4

1-- دمشق- سوريا، 1980،ص25عزيزة مريدن:القصة و الرواية ، دار الفكر

2- المرجع نفسه:ص35

3- شريبط أحمد شريبط:تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1947-1985)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998، ص17

4- المرجع السابق:ص 45إلى43

و بذكرنا لهذه العناصر الثلاث، نحاول إستخراج طريقة صياغة الحدث في قصة "الخبز و الحرية " وعليه يتضح لنا بأن طريقة الصياغة هي السرد المباشر، فالقاصة تسرد الأحداث و الوقائع باستعمالها لصيغة ضمير الغائب هو، ومثال هذا ما استهلت به زهور ونيسي القصة "يدخل رشيد إلى البيت.."(1). هذا مع غياب تام للذاتية في القصة، وأيضا غياب طريقةالرسائل والوثائق، مما نجد أن الكاتبة في حرية عند تحليل شخصياتها وإبراز مواصفاتهم"نظر إليها رشيد نظرة قلقة مباشرة"(2).ووردت في القصة كذلك "وذرفت الأم دموعا ساخنة وصامتة"(3).

3_ المعنى في القصة:

يعتبر المعنى ضروريا و أساسيا في القصة القصيرة،فهذاالعنصرمهم للحدث عموما ، وفي هذه القصة يظهر المعنى واضحا و جليا ، فالكاتبة تتحدث عن معنى وطني ،فيه جوانب اجتماعية تتخلل القصة وهو الصراع الذي عاشه الجزائريون مجسدا في عائلة سي محمد، وهو الجهاد في سبيل استقلال الجزائر.وكذلك جهاد من نوع آخر من أجل الحصول على لقمة العيش في ظل الفقر والمجاعة التي تعشيها العائلات والأسر ، وبهذا فالقصة تحمل دلالة ومغزى وطنيا تتخلله قيم إيمانية نابعة من حب الوطن و البلاد.

4_ الحبكة:

إن الحبكة في القصة هي" المجرى العام الذي تجري فيه القصة و تتسلسل بأحداثها على هيئة متنامية متسارعة ، ويتم هذا بتظافر كل عناصر القصة جميعا"(4). وعليه فالحبكة في القصة تظهر تسلسل الأحداث فيها وترابطها، والتي مفادها أن رشيد قد حسم أمره و قرر الصعود إلى الجبل للإلتحاق بالمجاهدين وهذا رغم تأثر جميع أفراد اسرته ، إلا أنهم لم يستطيعوا فعل شيئ أمام رغبة ابنهم رشيد بطريقة فنية متسلسلة .

1- زهور ونيسي: عجائز القمر ، مجموعة قصصية، مطبعة دحلب- حسين داي- الجزائر، ط1، ص153

2- المرجع نفسه:ص ن

3-المرجع نفسه: ص159

4- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1947-1985)، ص 18

5_ الشخصية:

تعتبر الشخصية مكون رئيسي و ركيزة لكل عمل سردي ، تلعب دورا وظيفيا يوازي دور البنيات الاخرى، فهي "التي تفعل ي سير الأحداث ، ومسارها من خلال طبيعة وجودها ، ونوعية تأثيرها على الأحداث"(1). وبما أنها عنصر أساسي في القصة فلابد للشخصية القصصيةأن تكون مقنعة ولكي تكون" ذات تأثيرفلابد أن ترتبط بحدث ارتباطا وثيقا تؤثر فيه وتتأثر به حتى لا يبق هذا الحدث معلقا دون دور"(2)، و نميز في الشخصية نوعان منها الرئيسة و الثانوية .

وفي قصة الخبز و الحرية نجد شخصية كل من رشيد هي الرئيسة بالدرجة الأولى ، وكذلك شخصية الأب سي محمد تليها شخصية زهرة. أما الشخصيات الثانوية فهي شخصية الأم ، صديق رشيد الذي لم يذكر اسمه، و أيضا صديق الأب "عمي سحنون" وبقية الإخوة إخوة رشيد.

في بداية القصة نجد الراوية قد ركزت على شخصية رشيد، التي وصفت دخوله إلى المنزل و قلقه و حيرته بسبب إخبار أبيه برغبته في مغادرة المنزل،و الصعود إلى الجبل للإلتحاقبالمجاهدين،و كذا الحوار الذي دار بينه و بين والده حول الجهاد دوما ، ثم تنقل القاصة إلى سي محمد و تتناول الحوار المتناقض و الصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصية و هذا بشيء من التفصيل.

أما شخصية زهرة فتظهرها و هي تحاول تقبل الوضع الجديد،و التغيرات التي حصلت في أسرتها حول الجهاد الذي أصبح ظاهرة حتمية في المجتمع الجزائري.

أما الشخصيات الثانوية بدءا بشخصية الأم فهي تبين فيها حالة الأم في المجتمع الجزائري إبان الثورة التحريرية التي ترى فلذة كبدها يقرر أن يكون مجاهدا مستعدا للموت في سبيل الحرية ، و كذلك شخصية صديق الأب عمي سحنون الذي تم التطرق إليه من طرف سي محمد على لسانه، أما شخصية صديق رشيد و كذا الإخوة قد تم ذكرهم بشكل ثانوي و فرعي و هي مساعدة على إتمام البنية السردية للقصة.

1-زهور كرام: خطاب ربات الخدور(مقاربة في القول النسائي العربي و المغربي) ، رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة ،مصر ، 2009 ، ص111

2-عبد الله خليفة الركيبي:القصة الجزائرية القصيرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص151

6_ النسيج القصصي: يعتبر ذا أهمية بالغة في خدمة القصة و كذا الحدث من خلال ثلاثيته المتكونة من السرد و الوصف و الحوار، و سوفنحاول تطبيق هذه العناصر على القصة المدروسة.

أ-السرد: إن السرد وحدة من وحدات النسيج القصصي، و له أهمية كبيرة في تطوير و تكوين أحداث القصة فالسرد هو نقل الحدث أو مجموعة من الأحداث، و هو "العملية التي يقوم بها السارد أو الراوي أو الحاكي، و تنتج عنها الحكاية و الخطاب القصصي معا " (1).

فالحكاية هي مجموع الأحداث التي تجري في إطار زماني و مكاني معين، أما الخطاب القصصي فهو النظام الإصطلاحي الذي يسمح بالتعبير، و يخول للسارد أن يورد حكايته، و السرد ركن و عنصر " يسهم في الربط بين أجزاء القصة و تتابعها، تتابعا فنيا متينا"(2) . إذ من خلاله تترابط الأحداث و تتسلسل.

و في قصة الخبز و الحرية نجد أن القاصة إستعملت السرد بشكل كبير في قصتها و وظفته و لم تستغني عنه في كامل القصة مما عمل على ربط أجزاء القصة و تسلسلها.

ب-الوصف: يستخدم لتقديم الشخصيات و التعبير عن المواقف و المشاعر، و هو من عناصر النسيج القصصي الثلاثة، يقوم بتصوير العالم الخارجي أو الداخلي للقصة "فوظيفة الوصف هي خلق البيئة التي تبنى أحداث القصة فيها و تكوين نسيجها"(3)

و نجد القاصة قد وظفت هذا العنصر في قصة الخبز و الحرية ن فقد قامت من خلاله بوصف شخصياتها من جوانب متعددة ، فمثلا وصفت حالة رشيد عند دخوله إلى البيت و هو في حالة قلقة.

كما انها وصفت الشخصيات الأخرى، وصفت زهرة عند مغادرة أخوها المنزل، وصفت حالة الأم أيضا عند رحيل إبنها و كذلك سي محمد وصفته و من جوانب متعددة.

1-مخلوف عامر : مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر ، إتحاد لكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 1998 ، ص19

2-شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985) ، ص28

3-المرجع نفسه: ص ن

و عليه نجد أن الراوية قد استخدمت هذا العنصر القصصي و وظفته في نسيجها ما خلقإنسجاما و ترابطا في تطور أحداث القصة

ج-الحوار: الحوار هو عنصر من العناصر الفنية للقصة و نمط من أنماط التعبير، تتحدث به شخصيتان او أكثر، و الحوار"يساعد على رسم الشخصية و تحديدها فهو إذا العمود الفقري للقصة القصيرة"(1)فهو يرتبط بالشخصية أولا و أخيرا، و يعمل الحوار على التخفيف من رتابة السرد و يبعد الشعور بالملل.

و قد وجدنا القاصة قد إستعملت عنصر الحوار في قصتها،فهذا العنصر متوفر فيها بشكل ملحوظ و كان ركنا أساسيا في القصة، فهناك حوار في البداية دار بين رشيد و أخته و أمه،و كذا الحوار الذي دار بين رشيد و والده حول مغادرة المنزل، و يوجد أيضا حوار شخصية سي محمد مع نفسه إذ كان حوارا داخليا و صراعا متناقضا لدى هذه الشخصية .

و بهذا يمكننا القول بأن الراوية،وظفت عناصر النسيج الثلاثة "السرد ، الوصف ، الحوار" بطريقة مناسبة و مما أعطى للقصة روحاو معنى، و كان التعبير ملائما مما أدى إلى تقدم الأحداث و تدرجها و تسلسلها و ترابط في البنية السردية لها.

1-عبد الله خليفة ركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص151

7_ الأسلوب:

تتميز القصة بعناصر و سمات هامة، من شخصية و حدث و عقدة و حوار إلى آخر العناصر المشكلة للقصة في بناء محكم،"و الأسلوب هو الذي يشكل هذه العناصر و يجسمها في عمل فني جيد، فالأسلوب هو الكاتب-كما يقال"(1) و أساليب الكتاب تختلف من واحد لآخر، فكل له طريقته و منهجه المتبع.

إن الأسلوب هو"قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه"(2). أي من خلاله نعرف آلية و كيفية تفكير الكاتب، فهو"ذاته شخصية صاحبه" (3).الذي من خلاله يمكننا إعتباره " بمثابة المعيار الدلالي لمحتوى الرسالة المبلغة" (4).فمن خلاله يمكننا تحليل شفرات النص و إستخراج عناصر و مفاهيم حول ما يريد الكاتب إيصاله من أفكار و طروحات.فهو "حد من التمازج تختلط فيه تلقائية الأسلوب و الذات المفرزة له"(5)

و أسلوب قصة الخبز و الحرية كان واضحا مباشرا، يمكن فهم القصة و إستيعاب مضمونها بسهولة حيث أرادت القاصة أن توصل المعنى إلى أكبر عدد ممكن من القراء ، و توجيهه إلى عامة الناس و هذا للأهمية البالغة التي إحتلها موضوع الجهاد في واقع الشعب الجزائري إبان الإحتلال الفرنسي ، و حالة الفقر المزرية و الأوضاع الإجتماعية السيئة التي عاشتها الجزائر.

1-عبد الله خليفة ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص152

2-عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 2006 ، ص52

3-م ن : ص53

4-م ن : ص52

5- م ن : ص 53

8_ الخبر القصصي:

الخبر في مفهومه هو نقل المعنى و له وسائل متعددة و مختلفة في هذا النقل، و يمكن تمييز نوعين من الأخبار ، منها العادية مثل ما نجده متداولا في الصحف و مختلف وسائل نقل الأنباء المختلفة.

و منها الأخبار الفنية او القصصية و هي ما تهمنا في هذا المقام ، إذ أن للخبر القصصي شروطا

"أولها ان يحدث أثرا كليا ، و لا يتحقق هذا الأثر إلا إذا صور حدثا متناميا من خلال المقدمة، و العقدة و الخاتمة"(1). و هذا ما يتميز به الخبر الفني القصصي عن الخبر العادي، إذ من خلال هذه الأركان الثلاثة الأساسية تتصل تفاصيل العمل القصصي و أجزاءه، و تتماسك تماسكا فنيا بشكل منسجم ، و هذا لتوفر الوحدة الفنية فيه .

و بهذا سوف نحاول تطبيق هذه العناصر الثلاثة المكونة للخبر القصصي في قصة الخبز و الحرية.

–المقدمة:

هي ضرورية و ذات اهمية بالغة في بداية العمل القصصي، إذ تلعب دور التشويق و الإثارة فـ"براعةالإستهلال تشد القارئ إلى متابعة الأحداث التالية" (2)،و ليس كل الكتاب و القصاصين لهم قدرة التشويق، فقط الموهوبون منهم يستطيعون ذلك ، و من لهم باع طويل في مجال الكتابة، إذ هنا يجب ان تظهر تجربة القاص أو الراوي.

و على هذا الكاتب ان يكون ذكيا في وضع المقدمة التي هي بمثابة مفتاح للقصة، و كل ما هو زائد أو ناقص فيها يعتبر عيبا يؤخذ عليه، " و لا ينبغي للمقدمة أن تطول"(3) . حتى لا يفقد القارئ لذة متابعة الأحداث، و لا كثيرة التفاصيل تشعر القارئ بالملل، فالتفاصيل يكتشفها لاحقا "و ما يزال كذلك يتلذذ بهذا الإكتشاف حتى النهاية ".(4)و في أحيان كثيرة يمكن للقاص أن يعتبر العنوان هو الإستهلال بحيث يقوم عنوان القصة بدور المقدمة.

1–رشاد رشدي: فن القصة القصيرة، دار العودة – بيروت – لبنان ، ط2 ، 1975 ، ص20

2–شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 – 1985) ، ص26

3–م ن : ص ن

4–م ن : ص ن

و هنا تلعب العناوين إذا دورا مهما للغاية و أي خطأ في إختيار العنوان يؤثر سلبا على القصة، فعلى القاص"ان يعتني عناية فائقة، في إختيار عناوين قصصه"(1). و أن يكون حذرا و فطنا في الوقت ذاته.

و مما نلحظه في قصة الخبز و الحرية أن القاصة قد اكتفت بالعنوان كمقدمة، و هو يعبر إلى حد بعيد عن مضمون القصة و يمثلها، فهي إذا إختارت العنوان عناية فائقة حتى يمثل المضمون و هذا بشكل دقيق، و قد بدأت في سرد تفاصيل القصة ووصف شخوصها مباشرة دون أي مقدمة أو إستهلاليذكر،فقد بدأت بالحديث عن رشيد حين دخوله إلى المنزل و كيف وجد أمه و اخته زهرة منشغلتين في ترتيب أغراض فرح أخته، ثم تنتقل إلى الحوار الذي دار بينهم هم الثلاثة

"-ألم يعد أبي بعد

-و لماذا تسأل عن أبيك في هذا الوقت؟" (2)

1-شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985) ، ص26

2-زهور ونيسي : عجائز القمر، ص15

-العقدة:

إن العقدة ركن آخر من أركان الخبر القصصي المهمة، " و هي تشابك الحدث و تتابعه حتى يبلغ الذروة "(1).فهي لحظة تأزم الأحداث و الأوضاع داخل القصة ، و بلوغها قمة التوتر و الصراع الذي تجسده الشخصيات داخل النص ، و تعتبر العقدة ذات أهمية شديدة في حين أن هناك بعض من الدارسين من يرى أنها غير ضرورية في القصة ، إلا أن "في الأعمال القصصية الخالية من العقدة نقصا كبيرا، يخل بالعمل الأدبي ككيان متكامل"(2)، فيها يتابع القارئ القصة بشوق و شغف أملا في الوصول إلى النهاية و حل العقدة و الإبهام الذي يحيط بالنص.

و في قصة الخبز و الحرية نجد أن الأحداث بلغت ذروتها ، حين خاطب رشيد والده بنبرة غير مألوفة حول قراره برغبته في مغادرة المنزل و إحتمال عدم الرجوع إليه، هذا الكلام الذي كان قد قاله لوالده بحضور أمه و أخته زهرة ، فهذه الأسرة تواجه – إن صح التعبير– مصيرا مجهولا فغياب الإبن عن المنزل و صعوده إلى الجبل يوتر جميع أفراد الأسرة، فهم يعلمون ما قد يواجههإبنهم في الجبل من صعوبات، و في نفس الوقت لا يمكنهم منعه من الذهاب فهم لا يستطيعون ذلك و هذه هي قمة التأزم داخل النص القصصي

1-عبد الله خليفة الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص152

2-شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، ص27

– النهاية:

بعد وصول الأحداث إلى قمة الصراع و تأزمها تأتي خاتمة القصة أو نهايتها ، هذه النهاية التي "تتجمع عندهاخيوط الحدث فيبرز معاناها و يتضح"(1).أي حل عقدة القصة التي توترت عندها الأوضاع و اضطربت فهي بعد أن" تتشابك الأحداث القصصية ، و تبلغ ذروة التعقيد تتجه نحو إنفراج يتضح من خلاله مصير الشخصيات"(2) فهي بهذا تلقي الضوء على الحدث و تحدده و تكشف عنه.

إلا أن هناك من يرى بأن النهاية الحاسمة غير ضرورية في العمل القصصي، و يعتقدون و يتبنون فكرة النهاية المفتوحة التي "تترك المجال للقارئ ليتصورها كما يشاء أو ليتصور أن الحياة و أحداثها و مشاكلها مستمرة" (3) فهم بذلك يتركون المجال مفتوحا أما جمهور القراء لإدراك مدى و حجم الضغوط و الأزمات التي تعتري حياة الناس، و يعجزون عن إيجاد حلول لها، و حتى و إن وضعت حلول داخل القصة قد تكون غير فعالة، و غير مجدية نظرا لطبيعة تلك المشاكل المستعصية و المتشعبة.

و في قصة الخبز و الحرية نجد أن نهاية القصة كانت من خلال تأكد زهرة بأن ما حصل في بيت والدها من ظروف تتعلق بإلتحاق رشيد بالمجاهدين في الجبل،يحصل فالوقت نفسه مع جميع الأسر الجزائرية التي حاربت المستعمر و المستدمر الغاشم بكل ما تستطيع فعله،هذا المستعمر الذي حاربه الصغير قبل الكبير و المرأة قبل الرجل، كما أنها أدركت أن التغيير قد حصل،هذا التغيير الذي كانت تنشده،بالإضافة إلى صعود رشيد إلى الجبل، فهي كذلك خطبت و سوف تغادر منزل أبيها.

1-عبد الله خليفة ركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص149

2-شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1947-1985)، ص27

3-المرجع السابق:ص150

_ البيئة الفنية القصصية:

ركن أساسي وعنصر ضروري توافره في القصة ، وهو المكان الذي تجري فيه الأحداث القصصية إذ يعتبر "الحيز الطبيعي الذي يقع الحدث فيه وتتحرك الشخصيات في مجاله"(1). وصفات هدا الحيز تختلف من نوع قصصي لآخر من حيث الضيق،ومن حيث أو الإتساع وهذا يتعلق بالجنس الأدبي، و قدراته الفنية .

وفي القصة القصيرة يجب أن يكون الحيز مركز، وأن يكون غير واسع، ويجب أن لا تكون أيضا متنوعة ،لأن التنوع في البيئة يخص أجناس أدبية أخرى غير القصة.

أمافي قصة الخبز والحرية فنجد أن البيئة الموجودة فيها هي بيوت جزائرية تتجلى ملامحها عند قراءة القصة ، وتتنوع البيئة فيها تنوعا بسيطا ، فقد كان المنزل وسطا بيئيا تتمركز فيه أحداث القصة بحيث تم التركيز على المنزل كحيز تجلت فيه غالبية الأحداث ،بالإضافة إلى ذكر مكان عمل الأب سي محمد في الميناء ، أين يزاول عمله كحمال فرضت الظروف عليه هذه المهنة لكسب لقمة العيش، كما فرضتها على باقي الحمالين الآخرين الذين يشاركون سي محمد في مهنته الصعبة .

1-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)،ص37 .

خاتمة: ومسك الكلام عن الأجناس النثرية عند الأديبات الجزائريات،ختام هذه السيرورة من دراسة جماعية،ختامتعطره نتائج هذا البحث التي لا يمكن لها أن تكون قطعية ونهائية،و لكن أمل البحث فيها أن تكون فاتحة علمية لآفاق معرفية و دراسات أكاديمية جديدة،وقد أفضى اجتهادنا إلى جملة من النتائج التي يمكننا حصرها فيم يلي:

_الجنس الأدبي مبدأ تنظيمي، معياري،تصنيفي للنصوص، و مؤسسةتنظيرية ثابتة تسهر على ضبط النص،وتحد مقوماته و مرتكزاته كما يساهم في الحفاظ على النوع الأدبي و رصد تغيراته الجمالية.

_يحظى الجنس الأدبي بمكانة كبيرة في أدبنا العربي،لما له من أهمية معيارية، وصفية،و تفسيرية في تحليل النصوص ووصفها.

_لم يلق نثرنا العربي الاهتمام الكافي من طرف الدارسين بالمقارنة باهتمامهم و انشغالهم الكبير بدراسة الشعر،و بالرغم من ذلك نجد أن النثر صنع لنفسه مكانة هامة في أدبنا العربي.

_عرف النثر العربي أجناسا نثرية متعددة،ظلت محور دراسة من طرف النقاد و الباحثين،حتى أفضت إلى وجود أجناس نثرية قديمة،و أخرى حديثة هي محور دراستنا في هذا البحث.

_مر أدبنا الجزائري بعدة مراحل، كما شهد تطورات كثيرة.

_أسهمت المرأة بشكل كبير في إثراء خزينة الأدب العربي،وهذا ما يظهره التاريخ.

_خرجت المرأة من نطاق الضعف،إلى نطاق التحرر لتبرهن على أنها تستطيع أن ترقى بأدبها إلى مراتب قد لا يصلها الرجال، كما استطاعت إيصال صوتها للعالم بنبرة قوية.

_الأدب النسوي طاقة تكتسبها المرأة لتشق طريقها إلى عالم الكتابة بكل أشكالها.

_تكتسي العاطفة جل الكتابات النسوية،مما يجعل أدبهنأدبا مطلوبا مرغوبا،كما عبرن في الكثير من كتاباتهن عن آمالهن و آلامهن انطلاقا من عاطفتهن.

_الذوق الجمالي للمرأة يتسم بالإحساس و الرقي.

_للنثر النسوي خصائص تتميز عن نثر الرجال،فأسلوبالمرأة يتسم بالصدق لكونها تعبر عن عواطفها ،و أحاسيسها، و ضعفها بصدق على عكس الرجل الذي قد يستحيي من إظهار عواطفه الجياشة و ضعفه.

_ولجت المرأة كل المواضيع التي ولج إليها الرجل.

_عرفت الكتابة النسوية في الجزائر في فترة ما قبل الستينات إلى ما بعدها بقليل ضعفا شديدا، و السبب يكمن في العادات و التقاليد التي تفرض نفسها على رغبة المرأة،كما كان الإستدمار من أهم المعيقات التي ساهمت في سجن المرأة في قوقعة الجهل.

_ظهور أديبات جزائريات في فترة السبعينات، و دخولهن عالم الكتابة أعطى لهن الفرصة للبروز ككاتبات، و شاعرات، وقاصات متميزات.

_عبرت الأديبات الجزائريات عن همومهن الموحدة،و بتفكيرهن المتساوي انطلاقا من واقع الجزائر المعاش

_تعتبر زهور ونيسي خير مثال عن الأديبات الجزائريات اللواتي عبرن عن آلام الشعب الجزائري في كتاباتهن،باعتبارها أم جيل الثورة،و مناضلة، ومجاهدة عاشت ويلات الحرب بكل مرارتها.

_اتسم أسلوب زهور ونيسي بالصدق و التزامها القومي و التعبير الحقيقي عن مأساة الشعب الجزائري.

وفي آخر المطاف نسال و نرجو من المولى عز وجل أن نكون قد افدنا زملاءنا الطلبة،والأساتذة ببعض المعلومات،و أن نكون قد فتحنا بابا واسعا للباحثين الجدد للتطلع على هذا الموضوع اللامحدود الذي لا تسعه هاته الأوراق القليلة

والحمد لله الذي أمدنا ببحور الفضائل

و الصلاة والسلام على نبينا محمد الكامل

وعلى اله وصحبه الأكارم

قائمة المصادر و المراجع:

_ القرآن الكريم

أ_المصادر:

1_ أحلام مستغانمي:فوضى الحواس،دار الآداب للنشر و التوزيع،بيروت،لبنان،ط 19 ، 2010.

2_ زهور ونيسي:عجائز القمر،مجموعة قصصية،مطبعة دحلب،حسين داي،الجزائر،ط 1،دت.

3_فضيلة الفاروق:لحظة لاختلاس الحب و قصص اخرى،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط 1، 1997.

4_فضيلة الفاروق:مزاج مراهقة،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط 2 ، 2007

5_ابن منظور:لسان العرب، ج2 ،دار صلح،ايديسيوفت،بيروت،لبنان،ط1 ،2006

ب_المراجع:

1_ إبراهيم خليل:مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، طبع في طبعات مختلفة، 2003، 2007، 2010.

2_ ابن الأثير ضياء الدين:المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ج1،تحقيق كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،ط 1، 1998.

3_ أحمد دوعان:الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة آمال،وزارة الثقافة،الجزائر، دت،العدد 04.

4_ أحمد زلط:مدخل إلى علوم المسرح(دراسة أدبية فنية)، دار الوفاء للطباعة و النشر، مصر، ط 1، 2001.

5_أحمد صقر:مقدمة في نظرية المسرح الفكري مع التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط 1، 2001

6_ أحمد منور:الأدب الجزائي باللسان الفرنسي(نشأته وتطوره وقضاياه)، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2007

7_ أرسطو طاليس: الخطابة، تحقيق و تعليق/عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، 1979.

8_ أنطوان القوال: فن الخطابة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1996

9_ بوجمعة بوبعيرة: تجليات وعي الشخصية في رواية"البزة"المرزوق بقطاش،مجلة الناص، ع 7، قسم الأدب العربي، جامعةجيجل، الجزائر، مارس 2007.

10_ بوعلي ياسين: حقوق المرأة ي الكتابة منذ عصر النهضة، دار الطليعةالجديدة، دمشق، سوريا، ط 1، 1998

11_ جورج غريب:صدر الإسلام،دار الثقافة،بيروت، لبنان،ط 4، 1983.

12_ حافظ صبري: (الرواية و إشكاليات التجنيس)، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، عدد02، 1993.

13_ حسين علي محمد، أحمد زلط: الأدب العربي الحديث (الرؤية و التشكيل)، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية، مصر، دط، 1987

14 _ خلدون الشمعة:"مقدمة في نظرية الأجناس الأدبية"،مجلة المعرفة،عدد 177 ، 1976

15_دي فوار سيمون:الجنس الآخر،ترجمة لجنة من أساتذة بيروت،المكتبة الحديثة للطباعة والنشر،لبنان،ط 7 ،دت

16_رشاد رشدي:فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت،لبنان، ط 2 ، 1975

17_ الرشيد بوشعير: المراة في ادب توفيق الحكيم، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع،دمشق، سوريا، ط 1 ، 1996

18_ رينيه ويليك، واوستن وارين:نظرية الأدب،ترجمة محي الدين صبحي،دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر،ط 2 ، 1984

19_ زكي حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى،القاهرة،مصر،دط،دت

20_زهور كرام:خطاب ربات الخدور"مقاربة في القول النسائي العربي و المغربي" ، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر،ط 1 ، 2009

21_ سمير المرزوقي و جميل شاكر:مدخل إلى نظرية القصة،ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر،دط ، دت

22_ سهام عبد الوهاب الفريج: المرأة العربية و الإبداع الشعري،دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،ط 1 ،2010

23_ سيد حامد النساج:اتجاهات القصة المصرية القصيرة،دار المعارف،القاهرة،مصر،دط، 1978

24_شريبط احمد شريبط:تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة" 1947_1985" منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،دط، 1998

25_شمس الدين موسى:تاملات في ابداعات الكاتبة العربية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،دط، 1997

26_شوقي ضيف:العصر العباسي الاول،دار المعارف،مصر،دط، 1982

27_شوقي ضيف:الفن و مذاهبه في النثر العربي،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط 12 ،دت

28_الصادق قسومة:الرواية و مقوماتها ونشاتهافي الادب العربي الحديث،مركز النشر الجامعي،تونس دط، 2000

29_صلاح فضل:علم الاسلوب"مبادئه واجراءاته" ،دار الافاق الجديدة،بيروت،لبنان،ط 1 ، 1985

30_طاهر عبد الطيف عوض:المقال و فنونه عند الشيخ علي يوسف،مكتبة الكليات الازهرية،القاهرة مصر ،دط، 1989

31_عبد الله أبو هيف:النقد الأدبي العربي الجديد في القصة و الرواية و السرد،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،دط، 2000

32_عبد الله خليفة الركيبي:القصة الجزائرية القصيرة ، الدار العربة للكتاب،مطبعة القلم، تونس، دط، 1983

33_عبد الله محمد الغذامي:تأنيث القصيدة و القارئ المختلف،المركز الثقافي العربي،المغرب، لبنان ،ط 2 ، 2005

34_عبد الحي بن علي سيد احمد الحوسني:نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي،المجمع الثقافي،أبو ظبي، الإمارات،ط5 ،2004

35_عبد السلام المسدي:الاسلوبية و الاسلوب،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط5، 2006

36_عبد السلام المسدي:النقد و الحداثة،دار الطليعة،بيروت،لبنان،ط1 ،1983

37_عبد العزيز شرف:ادب المقالة،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،مكتبة لبنان ناشرون،ط1 1997

38_عبد الملك مرتاض:الادب الجزائري القديم"دراسة في الجذور"،دار هومة، الجزائر ،ط 2 ،2009

39_عبد الملك مرتاض:نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر"1925_1954" ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ط2 ،1983

40_عبده غريب:مكانة المراة في فلسفة افلاطون"قراءة في محاور في الجمهورية و القوانين" ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع،الحجاز،دط،دت

41_عدة فلاحي:"الذين يقولون ان العربية تحمل جينات الارهاب هم اعداء الجزائر"،صوت الاحرار، عدد3145 ،الجزائر،دار الصحافة الجديدة

42_عزيزة مريدن:القصة و الرواية،دار الفكر،دمشق ،سوريا ،دط،1980

43_علي بن محمد الشريف الجرجاني:كتاب التعريفات ،مكتبة لبنان،بيروت،لبنان،دط،1979

44_علي حب الله:المقدمة في نقد النثر العربي،دار الهادي،بيروت،لبنان،ط1 ،20

45_عمار بن زايد:النقد الأدبي الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دط،1990

46_عمر بن قينة:الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا ،دط 1999

47_عمر بن قينة:في الادب الجزائري الحديث"تاريخا و انواعا و قضاياو اعلاما"،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط2 ،2009

48_عمر بلخير:تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف،مصر،ط2 ،2003

49_عمر الدقاق:مواكب الادب العربي عبر العصور،دار طلاس،دمشق،سوريا،دط،1988

50_عيسى فتوح:أديبات عربيات"سير و دراسات" منشورات جمعية الندوة الثقافية النسائية،دمشق،سوريا ط1 1994،

51_كمال الرياحي:حركة السرد الروائي و مناخاته،دار امية،مصر،دط، 2004

52_كيليطو عبد الفتاح:الحكاية و التاويل"دراسة في السرد العربي"،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء ، ط2 ، 1997

53_مجموعة من الاساتذة:الادب و النواع الادبية،ترجمة طاهر جدار،دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر،دمشق،سوريا،ط1 ،1985

54_محمد الهادي الطرابلسي:بحوث في النص الادبي،الدار العربية للكتاب،تونس،دط1988

55_محمد بدر المعبدي:ادب النساء في الجاهلية و الاسلام،منتزم للطبع و النشر،الجماميز،مصر،دط 1983

56_محمد بوعزة:تحليل النص السردي"تقنيات و مفاهيم"الدار العربية للعلوم و الامان، الرباط،المغرب، ط 1 2000،

57_ محمد السيد قطب،عيسى المعطي صالح،عيسى مرسي سليم:ادبيات في ادب المراة،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،مصر،ط1 ،2000

58_محمد صبحي ابو حسين:صورة المراة في الادب الاندلسي"في عصر الطوائف و المرابطين" ، عالم الكتب الحديث،اربد،الاردن،ط2 ،2005

59_محمد غنيمي هلال:الادب المقارن،دار العودة،بيروت،لبنان،ط5 ،دت

60_محمد غنيمي هلال:قضايا معاصرة في الادب و النقد،دار نهضة مصر للطبع و النشر،العجالة،مصر، دط،دت

61_محمد فكري الجزار:فقه الاختلاف"مقدمة تأسيسية في نظرية الأدب" ،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر ،دط، 1999

62_محمد مسعود جبران:فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب"المضامين و الخصائص الأسلوبية،دار المدار الإسلامي،مصر،دط،2004

63_محمد مندور:الأدب و مذاهبه،دار نهضة مصر، القاهرة،مصر،دط،دت

64_ محمد يونس عبد العال:ادبيات في النثر العربي"قضايا و فنون و نصوص" ، الشركة المصرية العالمية، لونجمان،مصر،ط1 ،1996

65_محمود قاسم:الأدب العربي بالفرنسية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،دط،دت

66_ مخلوف عامر:مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر،اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا،دط، 1998

67_ مصطفى احمد امين :المناظرات في الأدب العربي إلى نهاية القرن الرابع،دار النمر للطباعة،القاهرة،مصر، دط،1984

68_ مصطفى البشير قط:مفهوم النثر الفني و اجناسه في النقد العربي القديم ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،دط،2010

69_ ميشال عاصي: مفاهيم الجمالية و البنقد في ادب الجاحظ، مؤسسة نوفل ،بيروت، لبنان،ط2 1981

70_ نبيل راغب:دليل الناقد الأدبي،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر،دط،1997

71_ نوال السعداوي،هدى رؤوف عزت:المرأة و الدين والأخلاق،دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1 2000

72_ هدى النعيمي:أنثى،دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، مصر،دط، 1998

73 _ أبو هلال العسكري:الصناعتين،تحقيق/ مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، دط، 1981

74 _ وهيب مجدي:معجم مصطلحات الأدب"انجليزي فرنسي عربي"مكتبة لبنان،دط، 1974

75 _ يوسف بكار، خليل الشيخ:الأدب المقارن،الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة،دط،2008

76 _ يوسف نور عوض:فن المقامة بين المشرق و المغرب، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1979

فهرس البحث

الموضوع **الصفحة**

المقدمة......"أ،ب،ج،د"

الفصل الأول: **مفهوم الجنس الأدبي و أنواعه القديمة و الحديثة.**

أولا:مفهوم الجنس الأدبي.....**ص6**

ثانيا:مكانته وأهميته في الأدب العربي.....**ص8**

ثالثا:مفهوم النثر.....**ص9**

رابعا:أنواع الجنس الأدبي النثري.....**ص11**

_القديم.....**ص11**

_الحديث.....**ص19**

الفصل الثاني: **الأدب النسوي الجزائري.**

أولا:تعريف الأدب الجزائري.....**ص31**

ثانيا:الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.....**ص34**

ثالثا:الأدب النسوي.....**ص39**

رابعا:ماهية الأدب النسوي و أهميته في المجتمع.....**ص41**

خامسا:الخصائص الفنية للنثر النسوي.....**ص46**

سادسا:الكتابة التسوية في الأدب الجزائري المعاصر.....**ص50**

الفصل الثالث: **الخصائص الفنية لأعمال زهور ونيسي.**

أولا:زهور ونيسي

أ_نشأتها ص59

ب_مسيرتها المهنية ونشاطاتها الأدبية.....ص59

ج_أعمالها الأدبية.....ص61

ثانيا:بطاقة فنية عن كتاب عجائز القمر.....ص62

ثالثا:قصة الخبز و الحرية.....ص64

رابعا:تلخيص القصة ص69

خامسا:دراسة القصة.....ص71

_الحدث في القصة.....ص72

_طريقة صوغ الحدث.....ص72

_المعنى في القصة ص73

_الحبكة.....ص73

_الشخصية.....ص74

_النسيج القصصي.....ص75

_الأسلوب.....ص76

_الخبر القصصي.....ص78

_البيئة الفنية القصصية.....ص82

الخاتمة.....ص83

قائمة المصادر و المراجع

فهرس البحث